الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك السؤال المدلول عليه بالفحوى منزلة
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك
وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لنكتة كاغناء السامع ان يسال
او ان لا يسمع منه شيء عطف على اغناء اي مثل ان لا يسمع من السامع تحقيرا له
وكراهة لسماع كلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير
المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي دلالة على ان الجملة الاولى تنزل منزلة السؤال كما في كلام المصنف فكان
المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال لكونها كالمتصلة
انما يكون على تقدير تشبيه الاولى بالسؤال وتنزيلها منزلته ولا حاجة الى ذلك لان كون
الجملة الاولى منشاء السؤال كاف في كون الثانية التي هي الجواب كالمتصلة بها على ما اشار
اليه صاحب الكشاف حيث قال وانما قطع قصة الكفار يعني قوله ان الذين كفروا سواء
عليهم الآية عما قبلها لان ما قبلها مسوق لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية
مسوقة لبيان ان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب
وهما على حد لا مجال فيه للعطف بخلاف قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
ثم قال فان قلت هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأته
وبنيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل
قوله ان الابرار لفي نعيم قلت قد مر لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيناف
وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان
كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ويسمى الفصل لذلك اي لكون الثانية
جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا
كما تسمى مستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الجملة الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك وذلك لان العادة انه

انه اذا قيل فلان عليل ان يسأل عن سبب علته وموجب مرضه لا ان يقال هل سبب
علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضه الحزن والسهر
لانهما من ابعد اسباب المرض فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون السبب
الخاص وعدم التأكيد ايضا مشعر بذلك واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل
نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتأكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص
فان الجواب عن مطلق السبب لا يؤكد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في احوال
الاسناد من ان المخاطب ان كان مترددا طالبا له حسن تقويته بمؤكد فعلم ان المراد
بالاقتضاء ههنا الاقتضاء على سبيل الاستحسان لا على سبيل الوجوب فاذا قلت
اعبد ربك ان العبادة حق له فهو جواب للسؤال عن السبب الخاص اي هل العبادة
(وهذه رتبة بعاطفة بل سببية)
حق له واذا قلت فالعبادة حق له فهو بيان ظاهر لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف
موضوع للوصل واذا قلت العبادة حق له فهو وصل خفي تقديري للاستئناف جواب للسؤال
عن مطلق السبب اي لم تأمرنا بالعبادة له وهذا ابلغ الوصلين واقواهما فيتفاوت
هذه الثلاثة بحسب تفاوت المقامات واما عن غيرهما اي عن غير السبب المطلق
والسبب الخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم
(اي الملائكة)
فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية
الدالة على الحدوث اي نسلم سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على الدوام والثبوت
اي سلام عليكم وقوله زعم العواذل انني في غمرة العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله صدقوا ولما كان هذا مظنة ان يتوهم ان غمرته مما
ستنكشف كما هو شأن اكثر الغمرات والشدائد استدركه بقوله ولكن غمرتي لا تنجلي ففصل
قوله صدقوا عما قبله لكونه استئنافا جوابا للسؤال عن غير السبب كانه قيل اصدقوا في
هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا ومثل المصنف بمثالين لان السؤال عن غير السبب ايضا
اما ان يكون على اطلاقه كما في المثال الاول واما ان يشتمل على خصوصية كما في الثاني

فان العلم حاصل بواحد من الصدق والكذب وانما السؤال عن تعيينه والاستيناف

باب واسع متكاثر المحاسن وايضا منه هذا تقسيم آخر للاستيناف وهو ان منه

ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف بحذف المفعول

بلا واسطة والاصل استونف عنه الحديث نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق

بالاحسان ومنه ما يبنى على صفة اي على صفة ما استونف عنه دون اسمه يعني

يكون المسند اليه في الجملة الاستينافية من صفات من قصد استيناف الحديث عنه اي

صفة تصلح لترتب الحديث عليه وهذه العبارة اوضح من قولهم ومنه ما يأتي باعادة

صفته اي اعادة ذكر ذلك الشيء بصفة من صفاته نحو احسنت الى زيد صديقك

القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان

وهذا اي الاستيناف المبني على صفة ما استونف عنه ابلغ واحسن لاشتماله

على بيان السبب الموجب كتقدم الصداقة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب

الحكم على الوصف ان الوصف علة له واما اذا عقبت المستانف عنه في الكلام

السابق بصفات ثم ذكرته في الاستيناف بلفظ اسم الاشارة كقولك قد احسنت

الى زيد الفاضل ذلك حقيق بالاحسان فالاظهر انه من القبيل الثاني وعليه قوله تعالى

اولئك على هدى من ربهم على وجه فان قلت ان كان السؤال في الاستيناف عن

السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة سواء كان باعادة اسم من استونف

عنه او بناء على صفته وان كان عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب

كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل البيت سواء كان باعادة

الاسم او الصفة فما وجه هذا الكلام قلت وجهه انه اذا اثبت لشيء حكم ثم

قدر سؤال عن سببه واريد ان يجاب بان سبب ذلك انه مستحق لهذا الحكم

واهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة اسم ذلك الشيء فيفيد ان سبب هذا

الحكم كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفيد ان سبب استحقاقه لهذا

الحكم هو هذا الوصف وليس يجري هذا في سائر صور الاستيناف فليتامل

بل نائل وقد يحذف صدر الاستيناف فعلاً كان او اسما نحو يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال
رجال كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد
او نعم رجلا زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم
كما مرّ وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو قول الحماسي
يهاجو بني اسد زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس
لكم إلاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين وبعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا
وقد جاعت بنو اسد وخافوا كانهم قالوا اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم
فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه
وهو قوله كذبتم
ويحتمل ان يكون قوله الف وليس لكم الاف جوابا للسؤال اقتضاه الجواب المحذوف
كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون في البيت
استينافان كذا في الايضاح فان قلت هذا هو الوجه الاول بعينه لان قوله لهم
الف بالنسبة الى كذبتم المحذوف لا يحتمل سوى ان يكون استينافا جوابا له
وبيانا للسبب فاقيم مقام المسبب قلت بل يحتمل التاكيد والبيان فكان
جعله في الوجه الاول مؤكدا للجواب المحذوف او بيانا له او بدون ذلك — اكتفاء بمجرد القرينة
اي بدون قيام شيء مقامه نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هم نحن فحذف المبتدأ والخبر جميعا من غير
ان يقوم شيء مقامهما ولمّا فرغ من الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في
الحالين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كانه قيل هل الامر كذلك فقيل لا اي ليس الامر كذلك فهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية معنى لانها بمعنى الدعاء فبينهما كمال
الانقطاع لكن ترك العطف هنا يوهم خلاف المقصود فانه لو قيل لا ايدك الله

ليوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد فلدفع هذا الوهم جئ بالواو العاطفة للانشائية
الدعائية على الاخبارية المنفية المدلول عليها بكلمة لا كما ترك العطف في صورة القطع
نحو وتظن سلمى البيت دفعا للايهام واَمّا للتوسط اي واَمّا الوصل للتوسط بين
حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد توهم بعضهم اِمّا بكسر الهمزة فوقع في خبط عظيم
وانما هو اَمّا بالفتح عطفا على اَمّا السابقة وقد علم مما مر ان الوصل اِمّا لدفع الايهام
واِمّا للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع فنقول اَمّا الوصل لدفع الايهام
فكذا واَمّا الوصل للتوسط فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاءً لفظا ومعنى او معنى
فقط ويكون بينهما جامع وانما ترك هذا القيد استغناء عنه بما سبق من انه اذا لم يكن
بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع وبما يذكر بُعَيْدَ هذا من ان الجامع بينهما يجب ان يكون
كذا وكذا او الاتفاق المذكور انما يتحقق اذا كان كلتا الجملتين خبريتين لفظا ومعنى
او انشائيتين كذلك او كان كلتاهما خبريتين معنى فقط بان تكونا انشائيتين لفظا او تكون الاولى انشائية لفظا
والثانية خبرية او بالعكس او كان كلتاهما انشائيتين معنى فقط بان تكونا
خبريتين لفظا او تكون الاولى خبرية لفظا والثانية انشائية او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام فالاتفاق لفظا ومعنى كقوله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين وقوله كلوا
واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين والاتفاق معنى فقط لم يذكر له الا مثالا واحدا
لكنه اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد فيه الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون لانهما وان اختلفا لفظا
لكنهما متفقان معنى لان لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
كما تقول تذهب الى فلان تقول كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر
لانه كانه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له
من فعل فاِمّا ان يقدر خبر في معنى الطلب تنبيها على المبالغة المذكورة

المذكورة اي وتحسنون بمعنى احسنوا او هو عطف على لا تعبدون فيكون مثالا
لقسم آخر وهو ان يكونا انشائيتين معنى فقط بان يكون كلتاهما خبريتين لفظا
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين
احسانا ومنه قوله تعالى في سورة الصف وبشر المؤمنين عطفا على تؤمنون قبله
في قوله يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله لانه بمعنى آمنوا كذا في الكشاف وفيه نظر لان المخاطب بالاول هم المؤمنون
خاصة بدليل قوله بالله ورسوله وبالثاني هو النبي عليه السلام وهما وان كانا متناسبين
لكن لا يخفى انه لا يحسن عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر الا عند التصريح بالنداء
نحو يا زيد قم واقعد يا عمرو وعلى ان قوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق الاستيناف
كانهم قالوا كيف نفعل فقيل تؤمنون اي آمنوا فلا يصح عطف بشر عليه فالاحسن
انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين امنوا اي قل يا محمد كذا وبشر او على محذوف
اي فابشر يا محمد وبشر يقال بشرته فابشر اي سر اي صار مسرورا ومما اتفق
الجملتان في الخبرية معنى فقط والثانية انشاء في معنى الاخبار قوله تعالى قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون اي واشهدكم وبالعكس قوله تعالى الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه اي اخذ عليهم لانه للتقرير فان قلت قد جوز صاحب
الكشاف عطف الانشاء على الاخبار من غير ان يجعل الخبر بمعنى الانشاء او على
العكس بل يؤخذ عطف الحاصل من مضمون احدى الجملتين على الحاصل من مضمون
الاخرى حيث ذكر في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله وبشر الذين امنوا انه
ليس المعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه
وانما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة
وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو
والاطلاق قلت هذا دقيق حسن لكن من يشترط اتفاق الجملتين خبرا وانشاء
لا يصح ما ذكره من المثال ولهذا قال المصنف ان قوله تعالى وبشر الذين امنوا

عطف على محذوف يدل عليه ما قبله اى فانذرهم وبشر الذين امنوا وقال
صاحب المفتاح انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى
خلقكم الآية فكانه أمر النبى عليه السلام بان يؤدى معنى هذا الكلام لانه قد ادرج
فيه قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا وهذا كما تقول لغلامك وقد ضربه
زيد قل لزيد اما تستحى ان تضرب غلامى وانا المنعم عليك بانواع النعم
والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند
فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقاربهما فى خيال اصحابهما ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد ان يكون بينهما ايضا جامع كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اى بشرط ان يكون بين زيد وعمرو مناسبة كالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك وعلى الجملة يكون احدهما سببا من الآخر وملابسا له بخلاف
زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه
لا يصح وان كان المسندان متناسبين بل وان كانا متحدين ايضا ولهذا
حكم السكاكى بامتناع العطف فى نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
فانه لا يصح لعدم التناسب بين المسندين اعنى الشعر وطول القامة قال الشيخ
فى دلائل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون المحدث عنه فى احدى الجملتين
بسبب من المحدث عنه فى الاخرى كذلك ينبغى ان يكون الخبر عن الثانى مما يجرى
مجرى الشبيه او النظير او النقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة
وعمرو شاعر لكان خلفا من القول السكاكى الجامع بين الشيئين قد نقل المصنف
كلام السكاكى وتصرف فيه بما جعله مختلا ظنا منه انه اصلاح له ونحن نشير اولا

اوّلا هذا الكلام مطابقاً لما ذكره السكاكي ثم نشير الى ما في نقل المصنف من الاختلال
فنقول من القوى المدركة العقل وهي القوة العاقلة المدركة للكليات ومنها
الوهم وهي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى
اليها من طرق الحواس كادراك العداوة والصداقة من زيد مثلا وكادراك الشاة
معنى في الذئب ومنها الخيال وهي قوة تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة فتدركها وهي الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا
الاصفر هو هذا الحلو وتختص بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن ومنها المفكرة وهي التي لها قوة التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض وهي دائما لا تسكن نوما
ولا يقظة وليس من شأنها ان يكون عملها منتظما بل النفس تستعملها على اي نظام
تريد فان استعملها بواسطة القوة الوهمية فهي المتخيلة وان استعملها بواسطة
القوة العاقلة وحدها او مع القوة الوهمية فهي المفكرة اذا تمهد هذا فنقول ذكر
السكاكي انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعاً من جهة
العقل او من جهة الوهم او من جهة الخيال فالجامع بين الجملتين اما عقلي بان يكون
بينهما اتحاد في التصور المراد بالجامع العقلي امر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين
في المفكرة قال السكاكي هو ان يكون بين الجملتين اتحاد في التصور مثل الاتحاد في المخبر عنه
او في الخبر او في قيد من قيودهما مثل الوصف او الحال او الظرف او نحو ذلك فظهر انه
اراد بالتصور الامر المتصور اذ كثيرا ما يطلق التصورات والتصديقات على
المعلومات التصورية والتصديقية او تماثل هناك ان في تصوريهما تماثل
اشار الى سبب كون التماثل مما يقتضي بسببه العقل جمعهما في المفكرة بقوله فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد لان العقل يجرد الادراك
لذاته الجزئي من حيث هو جزئي بل بتجرده عن العوارض المشخصة في الخارج

وينتزع عنه المعنى الكلي فيدركه فالمماثلان اذا جردا عن المشخصات صارا
متحدين فيكون حضور احدهما في المفكرة حضور الاخر وانما قال عن التشخص
في الخارج لان كل ما هو حاصل في العقل فلا بد له من تشخص عقلي ضرورة
انه متميز عن سائر المعلومات وانما قلنا انه لا يدرك الجزئي لذاته بذاته لانه يدرك
الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية لانه يحكم بالكليات على الجزئيات
كقولنا زيد انسان والحاكم يجب ان يدركهما معا لكن ادراكه الكلي بالذات والجزئي
بالآلات وكذا حكمه بان هذا اللون غير هذا الطعم ونحو ذلك فان قلت تجريدهما
عن التشخص في الخارج لا يقتضي ارتفاع تعددهما لجواز ان يتعدد العوارض كلية
حاصلة في العقل مثل ان يعلم من زيد انه رجل احمر فاضل ومن عمرو انه رجل اسود
جاهل قلت اذا كانت الاوصاف كلية كان اشتراك زيد وعمرو وغيرهما من
الجزئيات فيها على السوية باعتبار العقل وان كانت بحسب الخارج تختص
ببعض منها وههنا نظر وهو ان التماثل اذا كان جامعا لم يتوقف صحة قولنا
زيد كاتب وعمرو شاعر على مناسبة بين زيد وعمرو ومثل الاخوة والصداقة
ونحو ذلك لانهما متماثلان لاشتراكهما في الانسانية وقد مر بطلانه والجواب
ان المراد بالتماثل اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما وسيتضح ذلك
في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل
واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر فحصول كل واحد منهما في المفكرة
يستلزم حصول الآخر ضرورة وهذا معنى الجمع بينهما كما بين العلة و
المعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام
الغير اليه فهو علة والامر الاخر معلوم فتعقل كل منهما بالقياس الى تعقل
الآخر او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد
آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه وذكر الشارح العلامة ان
المثال الاول مثال للتضايف بين الامور المعقولة والثاني مثال

والثاني مثال للتضايف بين ما يعم المحسوسات والمعقولات وفيه نظر لان التضايف
انما هو بين مفهومي العلة والمعلول ومفهومي الاقل والاكثر لا بين الذاتين
الا ترى ان تعقل ذات الواجب ليس بالقياس الى تعقل ذات مخلوقاته
وبالعكس وكذا تعقل خمسة من الرجال ليس بالقياس الى تعقل ستة وبالعكس
والمفهومات صور معقولة لا محسوسة وان اراد ان ما يصدق عليه الاقل والاكثر
يجوز ان يكون محسوسا وان يكون معقولا فكذا العلة والمعلول كالنجار
والكرسي وان اراد ان العلية والمعلولية معقولتان لكونهما نسبتين
فالاقلية والاكثرية كذلك ايضا او وهمي عطف على قوله عقلي والمراد بالجامع
الوهمي امر بسببه يقتضي الوهم اجتماعهما في المفكرة اعني الوهم يحتال في ذلك
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم باجتماعهما وذلك بان يكون بين
تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون
وكذلك الخضرة والسواد ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
ويجتهد في الجمع بينهما في المفكرة حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يبرزها في معرض
الامثال ويتوهم ان هذه الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
والمشخصات بخلاف العقل فانه يعرف ان كلا منها من نوع آخر وانما
اشتركت في عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على ان ذلك في ابي اسحاق مجازا
او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات
والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا تقابل
التضاد لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة

اعني قبول النفس لذلك والاذعان له من غير اباء ولا جحود على ما فسره المحققون
من المنطقيين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه اللهم الا
ان يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون ضد الايمان لكونه وجوديا مثله
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمومن والكافر فانه
قد يعد مثل الاسود والابيض متضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين المتضادين
وهما السواد والبياض والا فهما لا يتواردان على المحل اصلا فكيف يتضادان
وذلك لان الاسود مثلا هو المحل مع السواد او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فان بينهما شبه التضاد باعتبار انهما وجوديان احدهما في
غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط لكنهما لا يتواردان على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض فلا تكونان متضادتين والاول والثاني فيما
يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فانهما
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا
بمتضادين لكونهما عبارة عن المحلين الموصوفين بالاولية والثانوية
فان قلت لما جعل نحو الاسود والابيض من قبيل المتضادين باعتبار
اشتمالهما على الوصفين المتضادين فليجعل نحو السماء والارض والاول والثاني
ايضا من هذا القبيل بهذا الاعتبار والا فما الفرق قلت الفرق ان الوصفين
المتضادين في نحو الاسود والابيض جزآ مفهوميهما بخلاف نحو السماء والارض
فانهما لازمان لهما خارجان واما الاول والثاني وان كان الاولية والثانوية جزئين
من مفهوميهما لكنهما ليسا بمتضادين اذ ليس بينهما غاية الخلاف لان العاشر
ابعد من الثاني من ان العدم معتبر في مفهوميهما فلا يكونان وجوديين ثم
بين سبب كون التضاد وشبهه جامعا وهميا بقوله فانه اي الوهم ينزلهما
اي التضاد وشبه التضاد منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين

المتضادين او الشبيهين بهما الا ويخطره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطوراً
بالبال مع الضد من المغايرات التي ليست اضداداً فانه قلما تخطر بالبال
السواد الا وتخطر به البياض وكذا السماء والارض يعني ان ذلك مبني على حكم
الوهم والا فالعقل تعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر وليس عنده ما يقتضي
اجتماعهما في المفكرة او خيالي عطف على وهمي ونعني بالجامع الخيالي امرا
بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وان كان العقل من حيث الذات
غير مقتض لذلك وهو بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على
العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه ان اسباب التقارن في الخيال
مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحاً فكم
من صور لا انفكاك بينها اصلا في خيال وهي في خيال آخر مما لا تجتمع اصلا وكم صور
لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل
احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع
لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر ولهذا
امثلة وحكايات ذكرت في المفتاح وقد ظهر لك مما ذكرنا ان ليس المراد
بالجامع العقلي ما يكون مدركا بالعقل • وبالوهمي ما يكون مدركا بالوهم وبالخيالي
ما يكون مدركا بالخيال لان التضاد وشبه التضاد ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك
معان معقولة وبعضهم لما لم يقف على ذلك اعترض اولا بان السواد والبياض
مثلا محسوسان فكيف يصح ان يجعلا من الوهميات واجاب ثانيا بان
الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وهذا
فاسد لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد
ان تضاد هذا السواد وهذا البياض جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه

معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد
وشبه التضاد في انها اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت
الى الكليات كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فظاهر انه لا يمكن جعل صورة
مرتسمة في الخيال لانه من المعاني وجميع ما ذكرنا يظهر بالتأمل من لفظ المفتاح
فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام المفتاح يشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود
الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر
او في قيد من قيودهما وفساده واضح للقطع بامتناع العطف في نحو هزم الامير
الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبا نيه والسكاكي ايضا معترف بامتناع نحو خفي ضيق
وخاتمي ضيق ونحو الشمس والتمر والف باذنجانة ومرارة الارنب بحديثة قلت
ليس في هذا الكلام الا بيان الجامع بين الجملتين واما ان مثل هذا الجامع يكفي في صحة
العطف ام لا فمفوض الى ما قبل هذا الكلام وما بعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف
فيما لا تناسب بين المخبر عنهما وان كان الخبران متحدين فعلم منه ان الجامع يجب
ان يكون باعتبارهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه
واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد في التصور
مقام قوله اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما فظاهر
الفساد في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبهه وقوله
الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن انما هو بين نفس الصور
فيجب ان يريد بتصوريهما مفهوميهما حتى يكون له وجه صحة واما ما يقال من انه
اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع في الجملة كما هو مراد السكاكي بعينه فهو
غلط لانه قد رد هذا الكلام على السكاكي وحمله على انه سهو منه وقصد بهذا التغيير
اصلاحه على ان هذا المعنى مما لا يدل عليه لفظه وياباه قوله في التصور مشترك كما لا يخفى

كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام فليتامل في هذا المقام فان تحقيقه على ما ذكرت
من اسرار هذا الفن والله الموفق ومن محسنات الوصل بعد تحقق المجوزات
تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين او الفعليتين وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة وما شاكل ذلك ككونهما شرطيتين مثلا اذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى لزم ان تقول قام زيد
وقعد عمرو وزيد قايم وعمرو قاعد قال صاحب المفتاح وكذا زيد قام وعمرو قعد
وزعم الشارح العلامة انه انما فصله بقوله كذا لاحتمال كونهما اسميتين بان يكون زيد
مبتداء وقام خبره وان يكونا فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد قدّما
عليهما يعني يجب ان يقدرا اما اسميتين او فعليتين لا ان يقدر احديهما اسمية والاخرى
فعلية ولعمري انه كلام في غاية السقوط ما كان ينبغي ان يصدر مثله عن مثله بل وجه
الفصل ان الخبر في كل منهما جملة فعلية وفيه اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة
اسمية خبرها جملة فعلية كان المناسب رعاية ذلك في الثانية ايضا ولا يحصل
المناسبة بان يؤتى بالثانية فعلية صرفة نحو زيد قام وقعد عمرو وهذا مبني على
ما ذكره السيرافي ومن تبعه في نحو زيد قام وعمرا اكرمته من انه اذا رفع عمرو
فالجملة عطف على الجملة الاسمية واذا نصب بتقدير الفعل فهي عطف على الفعلية
التي هي خبر المبتداء والضمير محذوف اي واكرمت عمرا عنده او في داره وانما ترك
سيبويه في المثال ذكر الضمير لان غرضه تعيين جملة اسمية خبرها جملة فعلية
وتصحيح المثال انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذي
يشعر به كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه في الوجهين هو جملة زيد قام
لانها ذات وجهين فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها و
المعطوف عليه في الوجهين واحد واختلاف الاعرابين باختلاف الاعتبارين
ولهذا يحصل المناسبة ولا يخفى على المنصف لطف هذا الوجه ودقته
وان ذهل عنه الجمهور وخفي على كثير من الفحول الاماثل مثل ان يراد في احديهما

النجدد وفي الآخر الثبوت مثل قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما
المضي وفي الآخر المضارع مثل قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون وقوله ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون او يراد في احدهما الاطلاق وفي الآخر التقييد بالشرط
مثل اكرمت زيدا وان جئتني اكرمك ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر تذنيب نبه تعقيب باب الفصل والوصل بالبحث
عن الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبغير الواو اخرى بالتذنيب وهو جعل الشيء
ذنابة للشيء فكان هذا تتميم لباب الفصل والوصل وتكميل له والحال على ضربين
مؤكدة يؤتى بها التقرير مضمون الجملة الاسمية على رأي ومضمون الجملة مطلقا على رأي
والحق ان الحال التي ليست مما تثبت تارة وتزول اخرى كثيرا ما يقع بعد الجملة
الفعلية ايضا فمن اشترط في المؤكدة كونها بعد جملة اسمية لزمه ان يجعلها قسما
آخر غير المؤكدة والمنتقلة وتسمى دائمة او ثابتة فالجملة الحال الغير المنتقلة ليست
محلا للواو لشدة ارتباطها بما قبلها فلا بحث ههنا الا عن المنتقلة فنقول اصل
الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لانها معربة بالاصالة لا بالتبعية والاعراب
في الاسماء انما جيء به للدلالة على المعاني الطارية عليها بسبب تركيبها مع العوامل
فهو دال على التعلق المعنوي بينها وبين عواملها فيكون مغنيا عن تكلف تعلق
آخر كالواو واستدل المصنف على ذلك بالقياس على الخبر والنعت فقال
لانها اي الحال وان كانت في اللفظ فضلة يتم الكلام بدونها لكنها في المعنى حكم على
صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتداء من حيث انك تثبت بالحال المعنى لذي الحال
كما تثبت بالخبر المعنى للمبتداء فانك في قولك جاء زيد راكبا تثبت الركوب
لزيد كما في قولك زيد راكب الا ان الفرق انك جئت به لتزيد معنى في
اخبارك عنه بالمجيء ولم تقصد ابتداء اثبات الركوب له بل اثبته على سبيل التبع
بخلاف الخبر فانك تثبت به المعنى ابتداء وقصدا او وصف له اي ولان الحال
في المعنى وصف لصاحبه كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا انك تقصد في الحال

في الحال ان صاحبها كان على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهو قيد للفعل وبيان
لكيفية وقوعه بخلاف النعت فان المقصود بيان حصول هذا الوصف لذات
المنعوت من غير نظر الى كونه مباشرا للفعل او غير مباشر ولهذا جاز ان يقع
الاسود والابيض والطويل والقصير وما اشبه ذلك من الصفات التي لا انتقال
فيها نعتا لا حالا وبالجملة كما ان من حق الخبر والنعت ان يكونا بدون الواو فكذلك
الحال فان قلت الخبر والنعت قد يكونان مع الواو ايضا اما الخبر فلخبر باب كان
كقول الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان وخبر ما الواقع بعد الا كقولهم
ما احد الا وله نفس امارة واما النعت فكالجملة الواقعة صفة للنكرة فانها قد تصدر
بالواو لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر مستقر كقوله
سبعة وثامنهم كلبهم وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونحو
ذلك قلت امثال ذلك مما ورد على خلاف الاصل تشبيها بالحال على ان مذهب
صاحب المفتاح ان قوله ولها كتاب حال عن قرية لكونها نكرة في سياق النفي وذو الحال
كما يكون معرفة يكون نكرة مخصوصة وحمله على الوصف كما هو مذهب صاحب الكشاف
سهو فاصل الحال ان يكون بغير واو ولكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال
جملة وانما جاز كونها جملة لان مضمون الحال قيد لعاملها ويصح ان يكون القيد مضمون
الجملة كما يكون مضمون المفرد فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة
بالافادة من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها وان كانت من حيث هي حال
غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق عليها لما مر من انك لا تقصد
بالحال اثبات الحكم ابتداء بل تثبت اولا حكما ثم توصل به الحال وتجعلها
من صلته لتثبت على سبيل التبع له فتحتاج الجملة الواقعة حالا بسبب كونها
مستقلة من حيث هي جملة الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من
الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في حال المفرد والخبر
والنعت ومعنى اصالته انه لا يعدل عنه الى الواو ما لم تمس حاجة الى زيادة

ارتباط والا فالواو اشد في الربط لانها الموضوعة له فالحال لكونها فضلة تجي بعد تمام
الكلام احوج الى الربط فصدرت الجملة التي اصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط
اعني الواو التي اصلها الجمع ايذانا من اول الامر بانها لم تبق على استقلالها بخلاف الحال
المفردة فانها ليست بمستقلة وبخلاف الخبر فانه جزء الكلام وبخلاف النعت
فانه تبعية للمنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كانه من تمامه فاكتفى في الجميع
بالضمير كالجملة الواقعة صلة فان الموصول لا يتم جزءاً للكلام بدونها وظهر ان ربط
الجملة الحالية قد يكون بالواو وقد يكون بالضمير ولكل مقام فنقول الجملة التي تقع
حالا اما ان تكون خالية عن ضمير صاحبها ولا تكون فالجملة التي تقع حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب الواو لتكون مرتبطة به غير منقطعة
فلا يجوز خرجت زيد على الباب وجوزه بعضهم عند ظهور الملابسة
على قلة ولما تبين ان اي جملة يجب فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة يجوز
ان يقع حالا بالواو واي جملة لا يجوز ذلك فيه فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا ومفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا مبتدا او خبرا ولا نكرة محضة وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان خبر المبتدا وهو قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو اي اذا كانت تلك الجملة مع الواو وما لم يثبت
هذا الحكم اعني وقوع الجملة حالا عنه لم يصح اطلاق صاحب الحال عليه الا مجازا
وانما لم يقل عن ضمير ما يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية
عن الضمير المصدرة بالمضارع لان ذلك الاسم مما لا يجوز ان يقع تلك الجملة
حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وح يكون قوله كل جملة
حالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال متناولا للمصدرة بالمضارع
الخالية عن الضمير فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يكون قولنا ويتكلم عمرو حالا عن زيد

عن زيد لما يأتي من ان ربط مثله يجب ان يكون بالضمير فقط فان قلت قوله كل جملة آه
شامل للجملة الانشائية وهي لا تصح ان تقع حالا سواء كانت مع الواو او بدونها
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
فيجب ان يكون مما يقصد فيه الدلالة على حصول مضمونه وهو الخبرية دون الانشائية
قلت المراد كل جملة يصح وقوعها حالا في الجملة لانها المقصودة بالنظر بقرينة سوق
الكلام فان قلت هل يقع الجملة الشرطية حالا ام لا قلت قد منعوا ذلك وزعموا
انه اذا اريد ذلك لزم ان يجعل الشرطية خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني
زيد وهو ان يسأل يعط فيكون الواقع موقع الحال هو الاسمية دون الشرطية وذلك
لان الشرطية لتصدرها بالحرف المقتضي لصدر الكلام لا تكاد ترتبط بشيء قبلها الا
ان يكون له فضل قوة ومزيد اقتضاء لذلك كما في الخبر والنعت فان المبتدأ
لعدم استغنائه عن الخبر بحرف التنبيه ما وقع مما فيه اذا صلوح لذلك
وكذا النعت لما بينه وبين المنعوت من الاشتباك والاتحاد المصحح
كانهما شيء واحد بخلاف الحال فانها فضلة تنقطع عن صاحبها واما الواو
الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا كان ضد
الشرط المذكور اولى بالكلام ومن لذلك الكلام السابق الذي هو كالعوض عن الجزاء
من ذلك الشرط كقولك اكرمه وان شتمني واطلبوا العلم ولو بالصين فذهب صاحب
الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ما تقدمه من الكلام وعليه الجمهور وقال الجنزي
انها للعطف على محذوف هو ضد الشرط المذكور اي اكرمه ان لم يشتمني وان شتمني
واطلبوا العلم لو لم يكن بالصين ولو كان بالصين وقال بعض المحققين من النحاة
انها اعتراضية ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به
معنى مستأنفا لفظا على طريق الالتفات كقوله فانت طالق والطلاق أليّة
وقوله ترى كل من فيها وحاشاك فانيا وقد تجيء بعد تمام الكلام كقوله عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر والا عطف على قوله ان خلت فان لم تخل الجملة التي

اولاد

تقع حالا عن ضمير صاحبها فاما ان تكون فعلية او اسمية والفعلية اما ان يكون فعلها مضارعا او ماضيا والمضارع اما ان يكون مثبتا او منفيا فبعض هذه يجب فيه الواو وبعضها يمتنع وبعضها يستوي فيه الامران وبعضها يترجح فيه احدهما فاشار الى تفصيل ذلك وبيان اسبابه بقوله فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي دخول الواو ويجب الاكتفاء بالضمير نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعدّ ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه بسبب وقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة ما يقوم بالغير وهذا معنى الصفة غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو كذلك اي المضارع المثبت يدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع فيه دخول الواو كما يمتنع في المفردة اما الحصول اي اما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا مثبتا فالفعلية تدل على التجدد وعدم الثبوت والاثبات يدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا والمضارع كما يصلح للاستقبال يصلح للحال ايضا اما على ان يكون مشتركا بينهما او يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال وههنا نظر وهو ان الحال الذي هو مدلول المضارع انما هو زمان التكلم وقد مر ان حقيقة الحال اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوايل المستقبل والحال الذي نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال وهو قد يكون ماضيا وقد يكون حالا وقد يكون استقبالا فالمضارعة لا دخل لها في المقارنة والاولى ان يقال ان المضارع المثبت على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى فيمتنع دخول الواو فيه مثله ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو انه قد جاء المضارع المثبت بالواو وفي النثر والنظم اشار الى جوابه بقوله

بقوله واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمتُ واَصُكُّ وجهَهُ وقوله
اي قول عبد الله بن همام السلولي فلمّا خشيتُ اظافيرهم نجوتُ وارهَنُهم مالكا اسم رجل
فقيل على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم فيكون الجملة اسمية فيصح دخول
الواو ومثله قوله تعالى لِمَ تُؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول
اي قمتُ واَصُكُّ وجهَهُ شاذ والثاني اي نجوت وارهَنُهم ضرورة وقال
عبد القاهر هي اي الواو فيهما اي في قوله واصك وقوله وارهنهم للعطف لا للحال
وليس المعنى قمتُ صاكا وجهَهُ ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي
والاصل قمت وصككتُ ونجوت ورهنت عُدِل عن لفظ الماضي الى المضارع
لحكاية الحال الماضية ومعناها ان يُفرض ان ما كان في الزمان الماضي واقع
في هذا الزمان فيُعبّر عنه بلفظ المضارع كقوله ولقد اَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني
يعني مررتُ هذا اذا كان الفعل في الجملة الفعلية مضارعا مثبتا وان كان
الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان يعني دخول الواو وتركه من غير ترجيح
واما مجيئه بالواو فهو كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانِ بالتخفيف
اي بتخفيف النون فانّ لا حينئذ للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي
علامة الرفع فيكون اخبارا فلا يصح عطفُه على الامر قبله فتعيّن كون الواو
للحال بخلاف القراءة العامة ولا تتبعانّ بتشديد النون فانه نهي معطوف
على الامر قبله والنون للتاكيد واما مجيئه بغير الواو فما اشار اليه بقوله
ونحو وما لنا لا نؤمن بالله اي اي شيء يثبت لنا والمعنى ما نصنع حالَ
كوننا غيرَ مومنين بالله وحقيقتُه ما سببُ عدمِ ايماننا وانما جاز في
المضارع المنفي الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا لكونه منفيا
والمنفي من حيث انه منفي انما يدل على عدم الحصول لا على الحصول وان جاز
ان يدل بالالتزام على حصول ما يُقابل الصفة المنفية لكن الاصل المعتبر
هو المطابقة والمراد بالمنفي ههنا المنفي بما او لا دون لن لانها حرف الاستقبال

ويشترط في الجملة الواقعة حالا خلوها عن حرف الاستقبال كالسين ولن ونحوهما
وذلك لان هذه الحال والحال التي تقابل الاستقبال وان تباينا حقيقة لان
لفظا يركب في قولنا يجيء زيد غدا راكب حال بهذا المعنى غير حال بالمعنى
المقابل للاستقبال لانه ليس في زمان التكلم لكنهم استبشعوا تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال في الجملة وزعم بعض
النحاة ان المنفي بلفظ ما يجب ان يكون بدون الواو لان المضارع المجرد
يصلح للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل بظاهره على الحال وهو ما وجوابه
ان فوات الدلالة على الحصول جوز ذلك قال الشيخ عبد القاهر في قول
مالك بن رفيع اكانوا امن ذمى وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد
ان كان تامة والجملة الداخلة عليها الواو في موضع الحال والمعنى ووجدت
غير منهنه بالوعيد وغير مبال به ولا معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة
وكذا يجوز الامران اعني دخول الواو والاكتفاء بالضمير ان كان الفعل
في الجملة الفعلية ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فيما هو
ماض لفظا واما الماضي معنى فنعني به المضارع المنفي بلم او لما فان كلا منهما
يقلب معنى المضارع الى الماضي واشار الى امثلة ذلك بقوله وقوله تعالى انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
واهمل مثال المنفي بلما مجردا عن الواو لانه لم يطلع عليه لكن القياس يقتضي
جوازه ثم اشار الى سبب جواز الامرين في الماضي مثبتا كان او منفيا بقوله
اما المثبت فلدلالته على الحصول يعني على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا والماضي لا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط في الماضي
المثبت ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة لان قد تقرب الماضي من الحال ويرد

وبرد بهذا الاشكال المذكور وهو ان المطلوب في الحال مقارنة حصول مضمونها لحصول
مضمون العامل لا لزمان التكلم واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين
كما اذا كانا مضارعين وايضا لفظ قد انما تقرب الماضي الى الحال المقابل للاستقبال وهو
زمان التكلم فربما يكون قد في الماضي سببا لعدم مقارنته لمضمون العامل كما في قولنا جاء
زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه وغاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ان حالية
الماضي وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما تقربه من حال التكلم فقط والحالان متباينان
لكنهم استبشعوا لفظ الماضي والحالية تنافي الماضي الحال في الجملة فاتوا بلفظة قد لظاهر الحالية
وقالوا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب كما مر في اشتراط خلو الجملة الحالية عن حرف
الاستقبال فظهر ان تصدير الماضي المثبت بلفظة قد لمجرد استحسان لفظي وكذا اما
يفيد الفعل الواقع في زمان التكلم بالماضي الواقع قبله بمدة طويلة لكن تصديره
بلفظ قد يكسر منه سورة الاستبعاد كقول ابي العلاء اصدقه في مرية وقد امترت
صحابة موسى بعد آيات التسع وبالجملة يجب ان يعلم ان الحال التي هي بيان الهيئة
لا بد ان يكون حصولها في الحال التي هي زمان التكلم وانهما متباينان حقيقة
وبهذا يظهر بطلان ما قال التفتازاني من انك اذا قلت جئت وقد كتب زيد
فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز ان يكون حالا اذا
كان شيء في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها مستديم لها فلانقضاء اجزاء
منها جيء بالماضي ولتلبسه بها ودوامه عليها صح ان يكون لفظ الماضي حالا لاتصاله
بالحال واما الماضي المنفي فلما جاز فيه الامران مع انتفاء المقارنة والحصول ظاهرا
لكونه ماضيا منفيا احتاج في تحقيق المقارنة فيه الى زيادة بيان فقال واما المنفي
اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء
الى حين التكلم نحو ندم زيد ولما ينفعه الندم اي عدم نفع الندم متصل بحال التكلم
وغيرها اي غير لما مثل ما ولم لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره

اى استمرار ذلك الانتفاء وان جاز انقطاعه دون زمان التكلم نحو لم يضرب زيد
امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة
عليها اى على المقارنة عند الاطلاق اى عند عدم التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء كما فى قولنا لم يضرب زيد امس ولكن ضرب اليوم بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا
قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا
قلت ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى وذلك
لانهم ارادوا ان يكون النفى والاثبات المقيدان بزمان واحد فى طرفى نقيض فلو جعلوا
النفى كالاثبات مقيدا بجزء من الاجزاء لم يتحقق التناقض لجواز تغاير الجزئين
فاكتفوا فى الاثبات بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا فى النفى الاستغراق
اذ استمرار الفعل اصعب واقل من استمرار الترك ولهذا كان النهى موجبا
للتكرار دون الامر وكان نفى النفى اثباتا دائما مثل ما زال وما انفك ونحو
ذلك وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام وان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود والوجود
الحادث لا بد له من سبب موجود بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفى فيه انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم فالمراد
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه والا فهو مفتقر الى انتفاء
علة الوجود وهذا مراد من قال ان العدم لا يعلل فانه اولى بالممكن من الوجود
وبالجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصلت من اطلاقه الدلالة على المقارنة
وقد عرفت ما فيه واما الثانى ان عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا
اذا كانت الجملة فعلية وان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز تركها اى
ترك الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة

على المقارنة لكونها مستمرة على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه فيمن رفع فوه وعوده
على الابتداء اي رجوعه على ما ابتدأ به على ان العود مصدر بمعنى المفعول
وان دخولها اولى والمشهور ايضا ان دخول الواو اولى من تركها لعدم دلالة
الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن
زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
جمع ند وهو النظير
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت حتى ذهب كثير من
النحاة الى ان تجرد الاسمية عن الواو ضعيف وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ
في الجملة الاسمية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء
زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها
الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد
في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في
الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى
مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما
ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في مشافها
ومعنى عوده على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا اتيت ابا
مروان تسأله وجدته حاضراه الجود والكرم فلانه من تقديم الخبر وقرب
في المعنى من قولك وجدته حاضره الجود والكرم وتنزيل

[illegible] بمنزلة غيره [illegible]

ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضي على ارادة قد هذا كلامه في دلائل
الاعجاز والذي يلوح منه ان وجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء
زيد وعمرو يسرع امامه او مسرع او وامنه في جاءني وهو يسرع او مسرع وقال ايضا
في موضع آخر انك اذا قلت جاءني زيد السيف على كتفه او خرج التاج عليه كان
نافرا لا يكاد يقع في الاستعمال لانه بمنزلة قولك جاءني وهو متقلد سيفه وخرج
وهو لابس التاج في ان المعنى على استيناف كلام وابتداء اثبات وانك لم ترد
جاءني كذلك ولكن جاءني وهو كذلك فظهر منه ان الجملة الاسمية لا يجوز تجردها عن
الواو الا بضرب من التاويل والتشبيه بالمفرد وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف
حيث ذكر في قوله تعالى بياتا او هم قائلون ان الجملة الاسمية اذا عطف على حال قبلها
حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي العطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح واما جاءني زيد هو فارس
فخبيث وذكر في قوله تعالى بعضكم لبعض عدو انه في موضع الحال اي متعادين يعاديها
ابليس ويعاديانه فاوّله ونزّله منزلة المفرد وهذا بخلاف جاءني زيد هو فارس
لانه لو اريد ذلك لوجب ان يقال فارسا فلهذا حكم بانه خبيث والذي
والذي يبين ذلك ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من انك اذا قلت جاء زيد يسرع
فهو بمنزلة جاء مسرعا في انك تثبت به مجيئا فيه اسراع وتصل احد المعنيين بالآخر
وتجعل الكلام خبرا واحدا كانك قلت بهذه الهيئة واذا قلت جاء زيد وهو مسرع
او وغلامه يسعى بين يديه او وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فاثبت المجيء
ثم استانفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة
الثانية بالاولى فجيء بالواو كما جيء بها في نحو زيد منطلق وعمرو ذاهب وتسميتها واو حال
لا تخرجها عن كونها مجتلبة لضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة
في انها جاءت لربط جملة ليس من شانها ان ترتبط بنفسها فالجملة في نحو جاءني زيد يسرع
بمنزلة الجزاء المستغني عن الفاء لان من شانه ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاءني

جاءني وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه او وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي
ليس من شأنه ان يرتبط بنفسه ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا
كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها
اي اهل بلدة
خرجت مع البازي علي سواد اي اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم
اعرفهم خرجت منهم وفارقتهم مبتكرا مصاحبا للبازي الذي هو ابكر
الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي
سواد اي بقية من الليل حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون
الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا ابتداء وينبغي ان
يقدر هنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم ان يقدر
فعلا ماضيا مع قد وقال المصنف لعله انما اختار تقديره باسم فاعل لرجوعه
الى اصل الحال وهي المفردة ولهذا كثر فيها ترك الواو وانما جوز التقدير بالفعل
الماضي لمجيئها بالواو قليلا كقوله وان امرأ اسرى اليك ودونه من الارض موماة
مفازة
وبيداء سملق وانما لم يجوز التقدير بالمضارع لانه لو جاز التقدير لامتنع مجيئها بالواو
وهذا كلامه وفيه نظر لانه كما ان اصل الحال الافراد فكذا الخبر والنعت فالواجب
ان يذكر مناسبة يقتضي اختيار الافراد في الحال على الخصوص دون الخبر والنعت
ولانا لا نسلم ان جواز التقدير بالمضارع يوجب امتناع الواو لجواز ان يكون
المقدر عند وجود الواو هو الماضي الا ترى انه اختير تقديره بالمفرد ومع هذا
لم يمتنع الواو مع ان المفرد اولى بامتناع الواو من المضارع والحق ان نحو على كتفه
سيف يحتمل ان يكون الاسم مرفوعا بالابتداء والظرف خبرا فيكون الجملة اسمية
كما جاز ذلك في نحو افي الدار زيد واقائم زيد ويحتمل ان يكون فعلية مقدرة
بالماضي او المضارع وان يكون حالا مفردة بتقدير اسم الفاعل والاولان
مما يجوز فيه ترك الواو والاخيران مما يمتنع فيه الواو ففي اجل هذا كثر فيه
ترك الواو وهذا اذا لم يكن صاحب الحال نكرة متقدمة والا فالواو واجب

لئلا يلتبس الحال بالصفة نحو جاءني رجل فارس وعلى كتفه سيف وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم ومن كلام الشيخ ايضا قوله ويحسن الترك اي ترك
الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع
من الارتباط كقوله اي الفرزدق فقلت عسى ان تبصريني كانما بنيّ حواليّ
الاسود الحوارد من حرّ اذا غضب فقوله بنيّ الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانّ عليها لم يحسن الكلام الا بالواو
وقوله حواليّ اي في اكنافي وجوانبي حال من بنيّ لما في حرف التشبيه من معنى
الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الحالية بعقب مفرد
حال كقوله اي ابن الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فهذه
الجملة حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والحالان اعني الجملة
وسالما يجوز ان تكونا من الاحوال المترادفة وهي ان يكون احوال متعددة صاحبها
واحد كالكاف في يبقيك ههنا ويجوز ان تكونا من الاحوال المتداخلة وهي
ان يكون صاحب الحال المتاخرة في الاسم الذي تشتمل عليه الحال السابقة مثل
ان تجعل قوله برداك تبجيل حالا من الضمير في سالما وقال بعضهم ان كان المبتدا
ضمير ذي الحال تجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدا
نحو فوه الى فيّ واهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود
والكرم فلا نحكم بضعفه بجردا عن الواو لكون الرابط في اول الجملة وهذان
البيتان من هذا القبيل والا فهو ضعيف قليل كقوله نصف النهار
الماء غامره الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة
قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور
النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما
يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالقياس
الى كلام انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين يعني

يعني لا يمكن ان يقال على التعيين والتحقيق ان الاتيان بهذا المقدار من الكلام
ايجاز وبذلك المقدار اطناب اذ رب كلام موجز بالنسبة الى كلام يكون
هو بعينه مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وكذا المطنب فكيف يمكن على التحقيق
والتحديد ان هذا ايجاز وذاك اطناب والبناء على الامر العرفي اي
والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين
ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني
عند المعاملات والمحاورات وهو ان هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم
لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي
من الكلام الذي ذكره المتكلم وليس المراد بما ذكر متعارف الاوساط
على ما سبق الى بعض الاوهام يعني قد يوصف الكلام بالاختصار
لكونه اقل من عبارة المتعارف وقد يوصف به لكونه اقل من العبارة
اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر كقوله تعالى رب اني وهن العظم
مني واشتعل الراس شيبا فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو
قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام لانه مقام بيان انقراض
الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط الكلام فيه غاية البسط ويبلغ
في ذلك كل مبلغ ممكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كون الكلام اقل
من عبارة المتعارف والثاني كونه اقل مما هو مقتضى ظاهر المقام وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما فيما هو اقل من عبارة المتعارف ومقتضى المقام جميعا

كما اذا قيل رب قد تحقق بحذف حرف النداء وياء الاضافة وصدق
الاول بدون الثاني كما في قوله اذا قال الخميس نعم بحذف المبتداء فانه اقل
من عبارة المتعارف وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام لان
المقام لضيقه يقتضي حذف المسند اليه كما مر وصدق الثاني بدون
الاول كما في قوله رب اني وهن العظم مني ويمكن اعتبار هذين المعنيين
في الاطناب ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليه مما ذكر في الايجاز والنسبة
بين الاطنابين ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز بالمعنى الثاني وبين
الاطناب فليتامل وقد توهم من كلام السكاكي ان الفرق بين الايجاز
والاختصار هو ان الايجاز ما يكون بالنسبة الى المتعارف والاختصار
ما يكون بالنسبة الى مقتضى المقام وهو وهم لان السكاكي قد صرح باطلاق
الاختصار على كونه اقل من المتعارف ايضا نعم لو قيل الايجاز اخص
باصطلاح لانهم يطلقه على ما هو بالنسبة الى مقتضى المقام لم يبعد عن
الصواب وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه لان
كثيرا من الامور النسبية والمعاني الاضافية قد تحقق معانيها وتعرف تعريفات
تليق بها كالابوة والبنوة ونحوهما وجوابه ان المراد بعدم تيسر تحقيقه انه
لا يمكن ان يحقق ويعين ان هذا القدر من الكلام ايجاز وذاك اطناب على ما هو
وهذا ظاهر وليس المراد انه لا يمكن ان يبين معناهما اصلا لان ما ذكره السكاكي
تنبيه لهما مبني على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال ايجاز الكلام
قد يكون لكونه اقل من المتعارف وقد يكون لكون المقام خليقا بكلام ابسط
من الكلام المذكور رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي
من البسط حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر وجوابه
ان الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة

مختلفة في الطول والقصر والتعرف في ذلك بحسب مناسبة المقامات انما هي
من داب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني
حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية بدل بحسب الوضع
على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو بالنسبة
الى البلغاء فقط وهم يعرفون ان اي مقام يقتضي البسط وان لكل مقام
اي مقدار يقتضي من البسط على ما مر نبذ من ذلك في الابواب السابقة
فلا رد الى الجهالة والاقرب الى الصواب اوالى الفهم ان يقال التعبير عن
المقصود اما ان يكون بلفظ مساو له اولا والثاني اما ان يكون ناقصا عنه او زايدا
وان قص اما ان يكون وافيا اولا والزائد اما ان يكون لفايدة اولا فهذه خمسة
طرق ثلثة منها مقبولة واثنان مردود ان اما المقبول من طرق التعبير
عن المراد فهو تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه
واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون اللفظ ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
اللفظ زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون
اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف ببيانه كقوله اي الحارث بن حلزة
اليشكري والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن اي من عيش من
عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل مراده
ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
واللفظ غير واف بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قد اشتهر في العرف
ان العيش المعتد به اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقاء
دون العقلاء المتأملين في عواقب الامور فجعل مطلق العيش في ظلال
النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش

في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا انعم وان جعل ع

العقلا المتحيرين في امورهم فاشار بالطف وجه الى ان العيش الشاق
لا يكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم وفي ظلال العقل لكان كالتكرار
وينبه على ذلك لفظ الظلال واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يكون
اللفظ زائدا على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قول
عدى بن الابرش يذكر غدر الزبا بجذيمة بن الابرش وقددت الاديم
لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد ولا
فائدة في الجمع بينهما التقدير التقطيع والراهشان عرقان في باطن الذراعين
والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة وفي قددت وقولها للزباء وعن الحشو
المفسد اى واحترز بفائدة عن الحشو ايضا وهو الزيادة لا لفائدة لكن
يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان ذلك الزائد اما ان يكون مفسدا للمعنى
او لا يكون فالحشو المفسد كالندى في قوله اى كلفظ الندى في بيت ابي الطيب
ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هي اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتانيث وانما صرفها للضرورة فالمعنى
انه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطا والصبر على الشدايد على تقدير
عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع
اذا تيقن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك لعدم خوفه
من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر اذا تيقن بزوال الحوادث
والشدايد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص عنه بل بمجرد
طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال حبذا
صبر ايوب من اين لي عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود
يشق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دايما فيكون بذله حينئذ افضل واما
اذا تيقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل فكل ان اكلت واطعم
اخاكل فلا الزايد يبقى ولا الآكل وما يقال ان المراد بالندى بذل النفس

النفس فليس بشيء لانه لا يفهم من اطلاق لفظ البذل ولانه على تقدير عدم
الموت لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الموت التي من شانها الاهلاك
وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في
الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير المفسد كقوله اي
عن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله في قول زهير بن ابي سلمى واعلم
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فان قلت
قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربته بيدي ولا يجعل مثل هذا
من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو فويل لهم مما كتبت ايديهم قلت امثال ذلك
انما يقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا
لقد كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه انه قول
لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به لا معنى له كالالفاظ المهملة التي هي
اجراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم
ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه
نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اي قول النابغة يخاطب ابا قابوس
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى هو اسم الموضع من انتأى عنه
اي بعد عنك واسع اي ذو سعة وبعد شبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه
وهوله والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان ابعد في الهرب فصار الى اقصى
الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الآفاق مطيعا لامره يرد
الهارب اليه فان قيل كلا المثالين غير صحيح لان في الآية حذف المستثنى منه
وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون ايجازا لا مساواة قلنا اعتبار
ذلك امر لفظي ورعاية للقواعد النحوية من غير ان يتوقف عليه تادية اصل المعنى

حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون تطويلا وبالجملة يكون لفظ الاية وبيت
ناقصا عن اصل المراد ممنوع على انه قد صرح كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط
الواقع حالا لا يحتاج الى الجزاء والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد
به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس فيه
حذف الفعل الذي يتعلق به الظرف قلت لما سد الظرف مسده
ووجب تركه لعدم احتياج تادية اصل المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا
صح ان ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد وتقدير الفعل انما هو
جواب لما
بمجرد رعاية امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل وفضله
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا
اي اقرب
المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي
يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما
يناظره منه هو في القصاص حيوة لان قوله ولكم لا مدخل له في المناظرة لكونه
زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة احد
عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز
انما يتعلق بالعبارة دون الكتابة والنص على المطلوب الذي
هو الحيوة بخلاف قولهم فانه لا يشتمل على النص بها وما يفيده تنكير
القتل انفى للقتل
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد فالمعنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة او النوعية
عطف على التعظيم اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة

الى صلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل بالارتداع من القتل لوقوع العلم
بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع وسلم صاحبه
من القتل وسلم هو من القود واطراده اى يكون قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة
مطردا لان الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذى
هو انفى للقتل ما يكون على وجه القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس
انفى للقتل بل ادعى له وخلوه اى قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة عن التكرار
بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل والتكرار من حيث انه تكرار
من عيوب الكلام بمعنى ان ما يخلو عن التكرار افضل مما يشتمل عليه
ولا يلزم من هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل فى هذا التكرار
رد العجز على الصدر وهو من المحسنات قلنا حسنه ليس من جهة
التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر وهذا لا ينافى رجحان الخالى
عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن فى رد العجز على الصدر ان لا يؤدى
الى التكرار بان يكون كل من اللفظ بمعنى آخر واستغنائه اى وباستغناء
قوله ولكم فى القصاص حيوة عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فانه يحتاج
اليه اى القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة
وهى الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة ورجح ايضا بما فيه من الغرابة
وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة
وبسلامته عن توالى الاسباب الخفيفة التى تنقص سلاسة الكلام بخلاف
قولهم فانه ليس فيه ما يجمع حرفين متحركين متلاصقين الا فى موضع واحد
وهى ان يكون احد الحروف متحركا والاخر ساكنا
وبخلوه عما يشتمل عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو ان الشيء ينفى نفسه
وفيه نظر لان ذلك غرابة بحتة وبما فيه من تقديم الخبر على المبتدا للاختصاص
مبالغة وفيه نظر لان تقديم الخبر على المبتداء المنكر مثل فى الدار رجل لا يفيد
الاختصاص وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر وهو ما يكون بحذف

شئ والمحذوف اما جزء جملة يعني بالجزء ما يذكر في الكلام ويتعلق به ولا يكون
مستقلا عمدة كان او فضلة مفردا كان او جملة مضاف بدل من جزء جملة
نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو قول السحيم انا ابن
جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان
طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور اي انا ابن رجل جلا اي انكشف
امره او جلا الامور اي كشفها فحذف الموصوف وقيل ان الصفة اذا
كانت جملة لا تحذف موصوفها الا بشرط ان يكون الموصوف بعض
ما قبله من المجرور بمن او بفي كقوله تعالى ومنهم دون ذلك وكقولك ما في القوم
دون هذا وفي غيره نادر لا سيما اذ الزم منه اضافة غير الظرف الى الجملة
فلفظ جلا ههنا علم وحذف التنوين لانه محكي كيزيد في قوله نبئت
اخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد لا لانه غير منصرف للعلمية ووزن الفعل
على ما توهم بعض النحاة عطف بيان لاخوالي لان هذا الوزن ليس مما يختص الفعل ولا في اوله
زيادة كزيادة الفعل وتحقيق ذلك ان الفعل المنقول الى العلمية
اذا اعتبر معه ضمير فاعله وجعل الجملة علما فهو محكي والا فحكمه حكم المفرد
في الانصراف وعدمه او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسالمة او غير معيبة وما يؤدي هذا
المعنى بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها فانه يدل على ان الملك
كان انما يأخذ الصحيحة دون المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء
او جواب شرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة عطف على قوله لمجرد الاختصار
يعني يكون حذف جواب الشرط للدلالة على انه اي جواب الشرط شئ
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ولا يتصور

ولا يتصور مطلوبا او مكروها الا وهو يجوز ان يكون الامر اعظم منه بخلاف
ما اذا ذكر فانه يتعين وربما سهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال
لعبده والله لئن قمت اليك وسكت تزاحمت عليه من الظنون المعترضة
للوعيد ما لا يتزاحم لو نص من مواخذته على ضرب من العذاب وكذلك
اذا قال المتبجح اذا رأيتني شاتما وسكت جالت الافكار له بما لم تجل به
لو اتى بالجواب مثالهما اي مثال الحذف للدلالة على انه لا يحيط به الوصف
والحذف ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها او غير ذلك
عطف على قوله جواب الشرط اي او المحذوف غير ذلك المذكور كالمسند اليه
والمسند والمفعول والفعل كما مر في الابواب السابقة وكالحال نحو
البر الكر بستين اي منه والمستثنى نحو زيد جاءني ليس الا والمضاف اليه
تقديره ليس الجائي الا زيد
نحو بين ذراعي وجبهة الاسد ونحو يا رب ويا غلام وكجواب
اي ذراعي الاسد اي يا ربي اي يا غلامي
القسم نحو والفجر وليال عشر وجواب لما نحو فلما اسلما وتله للجبين وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي
ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده وهو قوله اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة
مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل
ومنه قول ابي الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على
الهرم اي فساءنا او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة هي
سبب لمذكور وهو قوله فانفجرت ومنه قوله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله اي فاختلفوا فبعث الله بدليل قوله ليحكم بين الناس

فيما اختلفوا فيه ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا
بحق فالله هو الولي والفاء في مثل انفجرت يسمى فاء فصيحة وظاهر كلام
الكشاف ان تسميتها فصيحة انما هي على التقدير الثاني وهو ان يكون
المحذوف شرطا وظاهر كلام المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة على
التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم
القفول فقد جئنا خراسانا او غير هما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم
على ما مر في بحث الاستيناف انه على حذف المبتداء والخبر في قول من يجعل
المخصوص خبر مبتداء محذوف واما اكثر اي والمحذوف اما اكثر من جملة
نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره
الرؤيا فاتاه وقال له يا يوسف ومنه بيت السقط بن لضوء البارق
المتعال ببغداد وهنا ما لهن وما لي الطرب فاخذت اسكنها وهي
لا تسكن ثم اعاد ذكرها وتدافع الى قضيت العجب من كثرة معاودتي
وشدة مدافعتها والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف
كما مر وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن
واصبر لان تكذيب الرسل من قبله متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل
هو سبب لعدم الحزن والصبر فاقيم مقام المسبب ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فان العقل دل
على ان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فلا بد ههنا
من محذوف والمقصود الاظهر دل على ان المحذوف تناول لان الغرض
الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتقدير التناول اولى من تقدير الاكل ليشمل
شرب البانها فانه ايضا حرام وقوله منها ان يدل فيه تسامح لان ان يدل نفس

بمعنى الدلالة والدلالة ليست من الادلة ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اى امره او عذابه فان العقل يدل
على امتناع المجئ على الله تعالى ويدل على تعيين المحذوف بانه الامر او العذاب
اى احدهما وليس المراد انه يدل على تعيين الامر او تعيين العذاب فليتامل
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه
فان العقل دل على ان فى قوله فيه مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات شخص بل انما يلام على فعل كسبه واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر فى حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تعالى تراود فتيها
عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت
على الثانى اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة
لقهره اياه اى لقهر الحب المفرط صاحبه وغلبته عليه فلا يصح ان يقدر فى حبه
ولا فى شانه لكونه شاملا له فيتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة
ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف الشروع فى الفعل لان الشروع مثلا انما يدل على
ان المحذوف هو الفعل الذى شرع فيه واما الدلالة على الحذف فانما هى من جهة
ان الجار والمجرور لا بد له من فعل يتعلق هو به على ما شهد به القوانين النحوية
ويدل على تعيينه الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ
له اى يقدر عند الشروع فى القراءة بسم الله اقرأ وعند الشروع فى القيام
او القعود بسم الله اقوم او اقعد وكذا كل فعل يشرع فيه ومنها الاقتران
اى ومن ادلة تعيين المحذوف اقتران الكلام او المخاطب بالفعل كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين اى اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس
المخاطب دل على ان المحذوف اعرست والباء للملابسة والرفاء
الالتيام والاتفاق يقال رفأت الثوب ارفأه اذا اصلحت ما وهى منه
والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين

احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في
النفس فضل تمكن لما طبع الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما
ثم بيّن كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى
وذلك لان الادراك لذة والحرمان عنه مع الشعور بالمجهول بوجه ما الم
فالمجهول اذا لم يحصل به شعور ما فلا الم في الجهل به واذا حصل به الشعور
بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم به وتألمت بفقدانها اياه فاذا
حصل لها العلم به على سبيل الايضاح كملت لذة العلم به للعلم الضروري
بان اللذة عقيب الالم اكمل واقوى فكانها لذتان لذة الوجدان ولذة الخلاص
عن الالم ومما يؤاخي ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام فانه جعل العذاب الذي يأتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة
ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير
اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث
يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها
من حيث يتوقع الغيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام
يحتمل ان يكون للاغراض الثلاثة المذكورة وقد يكون ذلك لتفخيم الشيء المبين
وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
وكقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حيث لم يقل قواعد
البيت بالاضافة ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم
على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اذ لو اريد الاختصار كفى نعم زيد فلما قيل نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد كان
اطنابا بالابهام فيه الفاعل اولا وفسّر ثانيا وقوله اذ لو اريد الاختصار
مشعر

مشعر بان الاختصار قد يطلق على ما يقابل الاطناب ويعم الايجاز والمساواة
وهذا يوافق اصطلاح السكاكى ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال نظرا الى
الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدأ
الذى هو صدر الاستيناف وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة
المستطرفة التى يظهر فى النفس عند وجدانها تاثر وانفعال عجيب وانما قال
ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان
يمتنع اجتماعهما على شىء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهذا محال ومنه
اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل ولو اريد الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول
الامل لكنه ابهم اولا ثم اوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعا لان التوشيع
لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر
باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واما بذكر الخاص بعد العام عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ويعنى بذكره بعده ان يكون ذلك على
سبيل العطف دون الوصف او الابدال فلو قال واما بعطف الخاص
على العام لكان اوضح وذلك للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه خاص
ليس من جنسه اى الجنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير
فى الذات يعنى انه لما امتاز عن ساير افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شىء آخر مغاير للعام مباين له لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه
منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح به وذلك قد يكون فى مورد نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى

من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى
قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وقد يكون في كلام
نحو قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ومنه قوله تعالى اصبروا وصابروا فان المصابرة باب من الصبر
ذكره بعده تخصيصا لشدته وصعوبته واما بالتكرير لنكتة لتكون اطنابا
لا تطويلا كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله
كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان
لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم اي سوف
يعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي
تكريره تاكيد للردع والانذار وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل وذلك
لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنه قد يجيء لمجرد التدريج في درج الارتقاء من غير
اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا ان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك
اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما
ادريك ما يوم الدين ومن نكت التكرير زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ
عن سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع ومنها زيادة التوجع
والتحسر كما في قوله فيا قبر معن انت اول حفرة، من الارض خطت للسماحة
مضجعا، ويا قبر معن كيف واريت جوده، وقد كان منه البر والبحر مترعا
ومنها تذكير ما قد بعد بسبب طول في الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط
كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر لقد علم الحي اليمانون
انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى والحسبن

ولا تحسبنّ الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة
من العذاب فقوله فلا تحسبنّهم تكرير لقوله ولا تحسبنّ الذين يفرحون لبعد عن
المفعول الثاني واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قوله اي قول
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم اي جبل
في راسه نار فان قولها كانه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو
معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا وزيادة للمبالغة
وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله اي قول امرء القيس كانّ عيون الوحش
حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقّب شبه عيون الوحش
بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش
لكنه اتى بقوله لم يثقّب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونها كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت
والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس
وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد انه قد طالت مسايرتهم في الفلا وزحف الف الوحوش رحالهم واخبيتهم وكذا مسافرتهم
الوحوش رحالهم واخبيتهم وكدفع توهم غير المقصود في بيت السقط فسقيا
لكاس من فم مثل خاتم من الدر لم تهمم بتقبيله خال فانه لما جعل الفم كاسا ضيقا
مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل احد من المجلس حتى
كانه يقبله دفع ذلك بان وصفه بانه لم يقبله ملك متكبر فكيف غيره فعلى
هذا تخصص الايغال بالشعر وقيل لا تخصص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع

وترغيب في الرسل الى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد علة للتعقيب والتذييل اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يكون المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله واحترز به عن الوجه الآخر وهو ان يقال الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني لاستقلاله بافادة المراد وضرب اخرج مخرج المثل بان يكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الاول وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الثاني فكل منهما تذييل على ما قبله وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظ ايضا تنبيه على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا يعني قد علم انه ينقسم الى القسمين المذكورين وهو ايضا ينقسم بقسمة اخرى الى قسمين آخرين ولولا قوله ايضا لتوهم ان هذا تقسيم الضرب الثاني كما توهم نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه بالتنبيه فالتذييل الذي يجب

يجب ان يكون لتأكيد الجملة السابقة اما ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فان
زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتأكيد مفهوم لقوله اى
قول النابغة الذبياني ولست بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه بوقوعه
في سياق النفي او عن ضمير المخاطب في لست وهذا احسن من ان يكون صفة لاخا
يعرف بان التامل يعني لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك ممن لا تلمه ولا تصلحه
اى لا تصلحه على شعث اى تفرق وذميم خصال اى الرجال المهذب اى المنقح الفعال
المرضي الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تأكيد
لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اى لا مهذب في الرجال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان الاحتراس هو التوقي والاحتراز عن الشيء وفيه توقي عن ايهام
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يؤتى
بشيء يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله اى قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
اى غير مفسد الديار وهو حال من فاعل سقى اعني قوله صوب الربيع اى نزول المطر
ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اى تسيل لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديمة المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق
الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها والثاني نحو قوله تعالى فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر
على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على سبيل التكميل
بقوله اعزة على الكافرين دفعا لهذا الوهم واشعارا بان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم
على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى للدلالة على انهم مع
شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ومن
هذا القسم قول كعب بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم
في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك من عجزه

فازال هذا الوهم بان حلمه انما هو في وقت ترتيب الحلم لاهله وهذا انما يكون عند
القدرة والا لم يكن زينا واما المصراع الثاني فزعم المصنف انه تاكيد للازم
ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون الحلم
زينا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين
العدو لا محالة فيكون هذا تذييلا لتاكيد المفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس
وفيه نظر لانا لا نسلم ان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا
في عين العدو لجواز ان يكون غضبه مما لا يهاب ولا يعبأ به والذي يخطر
بالبال ان معنى البيت الطف وادق مما يشعر به كلام المصنف وان المصراع
الثاني تكميل وذلك لانه لكونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم انه في تلك
الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم اثار الغضب
والمهابة فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه
مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو لتمكن مهابته
في ضميره فكيف في غير تلك الحالة واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف
المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في
وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه واذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله فلا يكون مما نحن فيه
لانه لتادية اصل المراد وكتقليل المدة في قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا ذكر ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل
المدة وانه اسرى في بعض الليل واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام ليس المراد بالكلام هو المسند اليه والمسند فقط
بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى

سبحانه اعتراض [illegible]
تنزيه له عما يقول الظالمون
تنزيه له وتعجب

تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله تعالى سبحانه
جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه
والدعاء في قوله اي وكالدعاء في قول عوف بن محلم الشيباني يشكو كبره وضعفه
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان يقال ترجم كلامه اذا
فسره بلسان آخر فقوله بلغتها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو
فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة وبه يشعر ما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا انها اعتراض لا محل لها من
الاعراب نحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته
ولو جعلناها عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومثله ما ذكره في قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى انه اعتراض بين قوله اني وضعتها
انثى وقوله اني سميتها مريم ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق
دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم والتنبيه
في قوله اي وكالتنبيه في قول الشاعر فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي
كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان
المقدور آت البتة وان وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر
وقوله فعلم المرء ينفعه جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية
وفيها شائبة من السببية وتمام ذلك ومن الاعتراض الذي وقع بين
كلامين وهو اكثر من جملة ايضا كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
نساؤكم حرث لكم فقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراض

اي بما ذكرنا من انها اعتراضية
لا عاطفة ولا حالية يشعر الخ

باكثر من جملة بين كلامين متصلين معنىً واشار الى اتصالهما بقوله فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم به
هو مكان الحرث لان الغرض الاصيل في الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
فلا تأتوهن الا من حيث يتأتى منه هذا الغرض والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه ومن نكت الاعتراض تخصيص احد مذكورين
بزيادة التأكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي
تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا
لحقها العظيم مفردا ومنها المطابقة والاستعطاف في قول ابي الطيب وخفوق [اضطراب]
قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما [تشفقت] فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع
الجهنم وللاستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر
فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه فان كون هجر الحبيب
مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة وقال قوم قد يكون
النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام بل يجوز ان يكون
الاعتراض لدفع ايهام خلاف المقصود ثم جوز بعضهم وقوعه يعني ان
القائلين بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام ايضا افترقوا فرقتين
فجوز فرقة منهم وقوع الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها بان
لا تليها جملة اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة غير متصلة بها
معنى وهذا صريح في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا الاولين
الا في جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا تليها جملة متصلة
بها فيبقى اشتراطا ان لا يكون لها محل من الاعراب بحاله فيشمل الاعتراض

الاعتراض بهذا التفسير التذييل وبعض صور التكميل وهو ان يكون بجملة لا محل
لها من الاعراب كما في قول الحماسي وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا
حيث كان قتيل فان المصراع الثاني تكميل لانه لما وصف قومه بشمول القتل
اياهم اوهم ان ذلك لضعفهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار (انتقام) من قاتلهم
وكلامه ههنا دال على ان الجملة في التذييل يجب ان لا يكون لها محل من الاعراب
وهذا مما لم يشعر به تفسيره لجواز ان يكون جملة ذات محل من الاعراب
تعقب جملة اخرى مشتملة على معناها معربة باعرابها بدلا منها او توكيدا
او يكون الغرض منها توكيد الاولى اللهم الا ان يقال انه اعتمد في هذا الاشتراط
على الاشتهار والاعتراض بهذا التفسير يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة و(الفضلة)
لا بد لها من الاعراب وبعضهم كونه الجملة الفرقة الثانية من القائلين بان
النكتة في الاعتراض قد يكون دفع الايهام ان يكون الاعتراض غير جملة ١١
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى وتحرير
كلامه على ما ذكرنا ظاهر ورد ما على ما ذكره في الايضاح حيث قال وفرقة
تشترط في الاعتراض ان يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى لكن لا تشترط ان يكون جملة او اكثر من جملة فيشمل من التتميم ما كان
واقعا في احد الموقعين اي في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
من التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين ولا محل له من الاعراب جملة كان
او اقل من جملة او اكثر ففيه اختلال لانه اما ان يشترط في الاعتراض عند هؤلاء
ان لا يكون له محل من الاعراب او لا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح
تجويز كونه غير جملة لان المفرد لا بد له في الكلام من الاعراب ولم يشمل
شيئا من التتميم اصلا لانه انما يكون لفضلة ولا بد للفضلة من الاعراب

طلل ومنه ان ١٣١

وان لم يشترط فلا حاجة الى قوله والا محل له من الاعراب لانه يشتمل من التكميل
ما كان واقعا في احد الموقعين سواء كان له محل من الاعراب او لا يكون
اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط عنده سواء ان لا يكون
لها محل من الاعراب واما قوله جملة كان او اقل من جملة او اكثر فسهو
لان ما هو اقل من الجملة لابد من ان يكون له اعراب ففي الجملة كلامه لا يخلو
عن خبط واما بغير ذلك اى الاطناب يكون اما بالايضاح بعد الابهام واما
بكذا وكذا واما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره من
يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله تعالى
ويؤمنون به اظهار شرف الايمان وانه مما يتحلى به حملة العرش ومن حوله
ترغيبا فيه اى في الايمان وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتامل
فيها ومن الامثلة التي اوردها المصنف في هذا المقام قولهم رايته بعيني
وقوله تعالى ويقولون بافواههم ونحو ذلك وفيه نظر لان هذا داخل في التتميم
اذ قد اتى فيه بفضلة لنكتة هي التاكيد والدلالة على ان هذا قول يجري على السنتهم
من غير ان يكون ترجمة عن علم في القلب ومنها قوله تعالى تلك عشرة كاملة
بعد قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم لازالة توهم الاباحة
فان الواو تجيء للاباحة في نحو جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما
جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا وفيه نظر لانه ح يكون من باب التكميل
لانه الاتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها قوله اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه لو اختصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان مساق الاية لتكذيب
المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة وحسنه دفع توهم انهم لكاذبون
في نفس الامر وفيه نظر لانه ايضا من قبيل التكميل ومن الاعتراض عند من يجوز

يجوز كون النكتة فيه دفع الايهام واعلم انه كما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كونه ناقصا عما يساوى اصل المراد او زايدا عليه وكذلك قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر
مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى كقوله اى قول ابى تمام يصد اى يعرض اى الممدوح
عن الدنيا اذا عن اى ظهر سودد اى سيادة وتمامه ولو برزت فى زى عذراء
ناهد الزى الهيئة والعذراء البكر والناهد المراة التى نهد ثديها اى ارتفع وقوله
اى قول الشاعر الآخر ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب
الفقر اراد بالغنى مسببه اعنى الراحة وبالفقر المحنة يعنى ان السيادة مع التعب
والمشقة احب اليه من الراحة والدعة بدونها يصفه بالميل الى المعالى فمصراع
ابى تمام ايجاز بالنسبة الى هذا البيت لمساواته فى اصل المعنى مع قلة حروفه والبيت
اطناب بالنسبة اليه ومثل هذا الايجاز يجوز ان يكون ايجازا بالتفسير السابق
وان يكون مساواة وان يكون اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب ويقرب منه
اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول اى نغير ما
نريد تغييره من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا انقيادا
لهوانا واقتداء بحزمنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس
فى المهمات الى رأيهم فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب
لان ما فى الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول وان كان يلزم منه
عموم الافعال ايضا والله اعلم تم علم المعانى بعون الله وحسن توفيقه
فنحمده على جزيل نواله ونصلى على النبى محمد وآله ونسأله التوفيق فى اتمام
القسمين الاخيرين بمنه وجوده **الفن الثانى علم البيان** قدمه
على البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزأ من علم البلاغة ومحتاجا اليه
فى تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع وهو علم يعرف به

ايراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه اراد بالعلم
الملكة التي يقتدر بها على ادراكاتٍ جزئيةٍ او نفس الاصول والقواعد
المعلومة على ما حققناه في تعريف علم المعاني فليس التقدير علم بالقواعد
اي ادراكها والاعتقاد بها على ما توهموا واراد بالمعنى الواحد على ما ذكره
القوم ما يدل عليه الكلام الذي روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال واراد
بالطرق التراكيب وبالدلالة الدلالة العقلية لما سيأتي والمعنى ان علم
البيان ملكة او اصول يقتدر بها على ايراد كل معنى واحد يدخل في قصد المتكلم
وارادته بتراكيب يكون بعضها اوضح دلالة عليه من بعض فلو عرف
من ليس له هذه الملكة ايراد معنى قولنا زيد جواد في طرق مختلفة لم يكن عالما
بعلم البيان وتقييد المعنى بالواحد للدلالة على انه لو اورد معانٍ متعددةٍ
بطرق بعضها اوضح دلالة على معناه من البعض الآخر على معناه
لم يكن ذلك من البيان في شيء وتقييد الاختلاف بان يكون في وضوح
الدلالة للاشعار بانه لو اورد المعنى الواحد في طرقٍ مختلفةٍ في اللفظ
والعبارة دون الوضوح والخفاء مثل ان يورد بالفاظ مترادفة مثلا
لا يكون ذلك من علم البيان ولا حاجة الى ان يقال في وضوح الدلالة
وخفائها لان كل واضح هو خفي بالنسبة الى ما هو اوضح منه ومعنى اختلافها
في الوضوح واضح الدلالة وبعضها اوضح فاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
وبالتفسير المذكور للمعنى الواحد يخرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معنى الاسد
بعبارات مختلفة كالاسد والغضنفر والليث والحارث على
ان الاختلاف في الوضوح مما يأباه القوم في الدلالات الوضعية كما
سيأتي ثم لا يخفى ان تعريف علم البيان بما ذكر ههنا اولى من تعريفه بمعرفة
ايراد المعنى الواحد كما في المفتاح ودلالة اللفظ يعني لما اشتمل التعريف
على ذكر الدلالة ولم يكن كل دلالة تحتمل الوضوح والخفاء وجب تقسيم الدلالة

الدلالة والتنبيه على ما هو المقصود منها والدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول والدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ودلالة الاثر
على المؤثر كالدخان على النار فاضاف الدلالة الى اللفظ احترازا عن الدلالة
الغير اللفظية وكان عليه ان يقيدها بما يكون للوضع مدخل فيها احترازا عن الدلالة
الطبيعية والعقلية لان دلالة اللفظ اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي
التي سماها القوم وضعية وهي التي تنقسم الى المطابقة والتضمن والالتزام
والثانية اما ان يكون بحسب مقتضى الطبع وهي الطبيعية كدلالة اخ على الوجع
فان طبع اللافظ يقتضي التلفظ بذلك عند عروض الوجع له او لا يكون وهي الدلالة
العقلية الصرفة كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ
والمقصود بالنظر هنا هي التي تكون للوضع مدخل فيها لعدم انضباط الطبيعية
والعقلية لاختلافهما باختلاف الطبائع والافهام والمصنف ترك التقييد لوضوحه
بالبحث من الدلالة
اي بما يكون مدخل فيها
وكون سوق كلامه في بيان التقسيم مشعرا بذلك ثم عرفوا الدلالة اللفظية
الوضعية بانها فهم المعنى من اللفظ عند اطلاقه بالنسبة الى من هو عالم بالوضع واحترزوا
بالقيد الاخير عن الطبيعية والعقلية لعدم توقفهما على العلم بالوضع وارادوا
بالوضع وضع ~~الاخير عن الطبيعية والعقلية~~ ذلك اللفظ في الجملة لا الوضع
لذلك المعنى لئلا تخرج عنه التضمن والالتزام واعترض بان الدلالة صفة اللفظ
والفهم ان كان بمعنى المصدر من المبني للفاعل اعني الفاهمية فهو صفة السامع وان
كان من المبني للمفعول اعني المفهومية فهو صفة المعنى واياما كان فلا يصح حمله على
الدلالة وتفسيرها به فالاولى ان يقال الدلالة كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى
عند الاطلاق للعالم بوضعه وجوابه انا لا نسلم انه ليس صفة للفظ فان معنى فهم
السامع المعنى من اللفظ وانفهام المعنى من اللفظ هو معنى كون اللفظ بحيث يفهم منه
المعنى غاية ما في الباب ان الدلالة معنى يصح ان يشتق منه صيغة تحمل على اللفظ كالدال

وفهم المعنى من اللفظ او انفهامه مركب لا يمكن اشتقاقها منه الا بمرابطة مثل
ان يقال اللفظ منفهم منه المعنى الا ترى انه يصح قولنا اللفظ متصف بانفهام
المعنى منه كما انه متصف بالدلالة وهذا مثل قولهم العلم حصول صورة
الشيء في العقل اذا عرفت ذلك فنقول دلالة اللفظ التي للوضع مدخل فيها
اما على تمام ما وضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه
كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
ويسمى الاول يعني الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع
اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له فهي الدلالة المنسوبة الى الوضع ويسمى كل من
الاخريين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالته عليهما انما هي
من جهة ان العقل يحكم بان حصول الكل في الذهن يستلزم حصول الجزء
فيه وحصول الملزوم يستلزم حصول اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية بمعنى ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كما ذكرنا ويخص الاولى بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية
بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا كان اللفظ مشتركا بين الجزء والكل واريد به الكل
واعتبر دلالته على الجزء بالتضمن يصدق عليها انها دلالة اللفظ على ما وضع له مع
انها ليست بمطابقة بل تضمن واذا اريد به الجزء لانه موضوعه يصدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له مع انها ليست بتضمن بل مطابقة وكذا اللفظ
المشترك بين الملزوم واللازم اذا اريد به الملزوم واعتبر دلالته على اللازم بالالتزام
يصدق عليها انها دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مع انها التزام لا مطابقة واذا
اريد به اللازم من حيث انه موضوعه يصدق عليها انها دلالة على الخارج
اللازم مع انها مطابقة لا التزام فح ينتقض تعريف الدلالات بعضها
ببعض فالجواب انه لم يقصد تعريف الدلالات حتى يبالغ في رعاية

في رعاية القيود وانما قصد التقسيم على وجه يشعر بالتعريف فلا بأس ان يترك
بعض القيود اعتمادًا على وضوحه وشهرته فيما بين القوم وهو ان المطابقة دلالة
اللفظ على تمام الموضوع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن دلالته
على جزء الموضوع له من حيث انه جزؤه والالتزام دلالته على الخارج اللازم
من حيث انه خارج لازم وقد يجاب بانه لا حاجة الى هذا القيد لان دلالة
اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة بارادة اللافظ ارادة جارية على قانون
الوضع فاللفظ ان اطلق واريد به معنى وفهم منه ذلك المعنى فهو دال عليه والا
فلا فالمشترك اذا اريد به احد المعنيين لا يراد به المعنى الآخر ولو يراد ايضا لم تكن تلك
الارادة على قانون الوضع لان قانون الوضع ان لا يراد بالمشترك الا احد المعنيين
فاللفظ ابدا لا يدل الا على معنى واحد فذلك المعنى ان كان تمام الموضوع له فمطابقة
وان كان جزءا فتضمن والا فالتزام وفيه نظر لان كون الدلالة وضعية لا يقتضي
ان تكون تابعة للارادة بل للوضع فانا قاطعون بانا اذا سمعنا اللفظ وكنا عالمين
بالوضع نتعقل معناه سواء اراده اللافظ اولا ولا نعني بالدلالة سوى هذا فالقول
بكون الدلالة موقوفة على الارادة باطل لا سيما في التضمن والالتزام حتى ذهب
كثير من الناس الى ان التضمن فهم الجزء في ضمن الكل والالتزام فهم اللازم في ضمن
الملزوم وانه اذا قصد باللفظ الجزء او اللازم كما في المجاز صارت الدلالة عليهما
مطابقة لا تضمنا والتزاما وعلى ما ذكره هذا القائل يلزم امتناع الاجتماع
بين الدلالات لامتناع ان يراد بلفظ واحد اكثر من معنى واحد وقد صرحوا
بان كلا من التضمن والالتزام يستلزم المطابقة سلمنا جميع ذلك لكنه مما لا يفيد
في هذا المقام لان اللفظ المشترك بين الجزء والكل اذا اطلق واريد به الجزء لا يظهر
انها مطابقة ام تضمن وايهما اخذت يصدق عليه تعريف الآخر وكذا المشترك
بين الملزوم واللازم فظهر ان التقييد بالحيثية مما لا بد منه وشرط
ان شرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه اي كون المعنى

الخارج بحيث يلزم من حصول الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد
التأمل في القرائن والا لكانت نسبته الى الخارج الا الموضوع له كنسبة ساير الخارجيات
اليه فدلالة اللفظ عليه دون غيره يكون ترجيحا بلا مرجح ولو لاعتقاد المخاطب
لعرف او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم الذهني مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام لانه المفهوم من اطلاق العرف او غيره كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك مما يجري مجرى عرف خاص وكلام ابن الحاجب
في اصوله مشعر بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني ووجهه العلامة في شرحه بان
بعضهم لم يشترط ذلك بل جعل دلالة الالتزام ان يفهم من اللفظ معنى خارج
عن المسمى سواء كان الفهم بسبب اللزوم بينهما ذهنا او بغيره من قرائن الاحوال
والاظهر ان مراده باللزوم الذهني ان لا ينفك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل
المسمى لان معنى اللزوم عدم الانفكاك والظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولا التزاميا بل لم يكن دلالة
الالتزام ايضا مما يتأتى فيه الوضوح والخفاء والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه
لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع
ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام
يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح من دلالة قولنا خده يشبه
الورد لانا اذا اقمنا مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان
عالما بوضعها لتلك المفهومات كان فهمه اياها من المرادفات كفهمه اياها
من تلك الكلمات من غير تفاوت وان لم يكن عالما بوضعها لها لم يفهم
من المرادفات ذلك المعنى اصلا وانما قال والا لم يكن كل واحد منها دالا

دالا دون ان يقول لم يكن واحد منها دالا الآن المفهوم والمقصود من قولنا هو
عالم بوضع الالفاظ انه عالم بوضع كل واحد منها فنقيضه المشار اليه بقوله والا
اي ان لا يكون عالما بوضع كل واحد منها وهذا اعم من ان لا يكون عالما بوضع
شيء منها فلا يكون شيء منها دالا او يكون عالما ببعض منها دون بعض فيكون
بعضها دالا دون بعض وعلى التقديرين لا يكون كل واحد منها دالا ويحتمل
ان يكون بعض منها دالا فليتأمل واياما كان لا يجري فيها الوضوح فان قلت
لو توقف فهم المعنى على العلم بالوضع لزم الدور لان العلم بالوضع موقوف
على فهم المعنى لان الوضع نسبة بين اللفظ والمعنى بالنسبة يتوقف على فهم
المنتسبين قلت الموقوف على العلم بالوضع هو فهم المعنى من اللفظ والعلم
بالوضع انما يتوقف على فهم المعنى بالجملة لا على فهمه من اللفظ وقريب منه
ما يقال ان فهم المعنى في الحال يتوقف على العلم السابق بالوضع وهو لا يتوقف
على فهم المعنى في الحال بل في ذلك الزمان السابق فان قيل لا نم انه اذا كان
عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح من بعض لجواز ان يكون بعض
الالفاظ المخزونة في الخيال بحيث يحضر معانيها في العقل بادنى التفات
لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها وبعضها يكون بحيث يحتاج
الى التفات اكثر ومراجعة اطول وكثيرا ما نفتقر في استنباط المعاني المطابقية
من بعض الالفاظ مع سبق علمنا بوضعها الى معاودة فكر ومراجعة تامل
لطول العهد بها وقلة تكرر اللفظ على الحس والمعاني على العقل فالجواب
ان المراد بالاختلاف في الوضوح والخفاء ان يكون ذلك بالنظر الى نفس
الدلالة ودلالة الالتزام كذلك لانها من حيث انها دلالة الالتزام قد يكون
واضحة كما في اللوازم القريبة وقد يكون خفية كما في اللوازم البعيدة
المفتقرة الى الوسائط بخلاف المطابقة فان فهم المعنى المطابقي
واجب قطعا عند العلم بالوضع وممتنع قطعا عند عدم العلم بالوضع

وسرعة حضور بعض المعاني المطابقية في العقل وبطؤه انما هو من جهة سرعة تذكر السامع للوضع وبطؤه ولهذا تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات

وبتاتي بالعقلية اي والايراد المذكور يتاتي بالدلالات العقلية لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام اما في الالتزام فظاهر لجواز ان يكون لشيء واحد لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض بسبب قلة الوسائط فيكون اوضح لزوما له فيمكن تادية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا اذا كان لشيء واحد ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض فيمكن تادية ذلك اللازم بتلك الملزومات المختلفة الدلالة عليه في الوضوح وذلك لان المعتبر في دلالة الالتزام هنا هو ان يكون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المسمى في الذهن حصوله فيه سواء كان بلا وسط او بوسط او بوسايط متعددة وسواء كان اللزوم بينهما عقليا او اعتقاديا عرفيا او اصطلاحيا مثلا معنى قولنا زيد جواد تلزمه عدة لوازم مختلفة اللزوم مثل كونه كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل فيمكن تادية هذا المعنى بتلك العبارات التي بعضها اوضح دلالة عليه من بعض واما في التضمن فبيانه انه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قيل ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان فهم الجزء سابق على فهم الكل فالمفهوم من الانسان اولا هو الجسم ثم الحيوان ثم الانسان قلنا الامر كذلك لكن القوم صرحوا بان التضمن تابع للمطابقة لان المعنى التضمني انما ينتقل اليه الذهن من الموضوع له فكانهم بنوا ذلك على ان التضمن هو فهم الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل

الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء ان الجنس ما لم تخطر
بالبال ومعنى النوع بالبال ولم تراع النسبة بينهما في هذه الحال امكن ان يغيب
عن الذهن فيجوز ان تخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس هذا كلامه
فان قلت قد سبق ان المراد بالمعنى الواحد ما يؤديه الكلام المطابق لمقتضى الحال
وهو لا محالة يكون معنى تركيبيا وما ذكرت هنا من التادية بالعبارات المختلفة انما
هو في المعاني الافرادية قلت تقييد المعنى الواحد بما ذكر مما لا يدل عليه اللفظ ولا يساعده
كلامهم في مباحث البيان لان المجاز المفرد بأسره وهو من معظم مباحث البيان
وكثيرا من امثلة الكناية انما هي في المعاني الافرادية لكن لما ساعدنا القوم في هذا التقييد
نقول ان كون الكلام اوضح دلالة على معناه التركيبي يجوز ان يكون بسبب ان بعض
اجزاء ذلك الكلام اوضح دلالة على ما هو جزء من ذلك المعنى التركيبي فاذا عبرنا عن
معنى تركيبي بتراكيب بعض مفرداتها اوضح دلالة على ما هو داخل في ذلك المعنى كان
هذا تادية للمعنى الواحد التركيبي بطرق مختلفة في الوضوح هذا غاية ما تيسر لي
من الكلام في هذا المقام وهو بقدر موضع نظر ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع ذلك
اللفظ له يعني باللازم ما لا ينفك عنه سواء كان داخلا فيه كما في التضمن او خارجا عنه
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا
وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له فكناية وهذا مبني على ما يجيء في اول
باب الكناية من ان الانتقال في المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم الى اللازم
وان ما ذكره السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليس
بصحيح اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو
الدلالة على اللازم المسمى لا على ملزومه ثم ظاهر هذا الكلام يدل على ان الواجب
في المجاز ان يذكر الملزوم ويراد اللازم وهذا لا يصح الا في قليل من اقسامه
على ما يجيء وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه كجزء معناها
لان المراد في المجاز هو اللازم فقط لقيام قرينة على عدم ارادة الملزوم بخلاف

الكناية فانه يجوز ان يكون المراد بها اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
بالطبع ان يحتاج اليه الكل في الوجود مع انه ليس بعلة للكل فيقدم في الوضع ايضا
ليوافق الوضع الطبع ثم منه ان من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فذكر المشبه به واريد به المشبه فصار استعارة فتعين التعرض
الى التشبيه قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة لابتنائها عليه فانحصر المقصود
من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية فان قلت اذا كان ذكر التشبيه
في علم البيان بسبب ابتناء الاستعارة عليه فلم جعل مقصودا برأسه دون ان يجعل
مقدمة لبحث الاستعارة قلت لانه لكثرة مباحثه وعموم فوائده ارتفع عن
ان يجعل مقدمة لبحث الاستعارة واستحق ان يجعل اصلا برأسه هذا هو الكلام
في شرح مقدمة علم البيان على ما اخترعه السكاكي وانت خبير بما فيه من الاضطراب
والاقرب ان يقال علم البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية
ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث من غير التفات الى الابحاث التي اوردها
في صدر هذا الفن التشبيه اي هذا بحث التشبيه الاصطلاحي الذي يبتني عليه
الاستعارة وهو المقصود الاول من المقاصد الثلاثة ولما كان هو اخص من
مطلق التشبيه اعني التشبيه بالمعنى اللغوي اشار اولا الى تفسيره بقوله التشبيه اي
مطلق التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك ولهذا اعاد اسم المظهر ولم يأت بالضمير لئلا يعود الى المذكور
المخصوص فاللام في التشبيه الاول للعهد وفي الثاني للجنس وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت فهو عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة
الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته اليه يعني هو ان يدل على
مشاركة امر لآخر في معنى فالامر الاول هو المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى
هو وجه التشبيه وظاهر هذا التفسير شامل لنحو قولنا قاتل زيد عمرا وجاءني زيد
وعمرو وما اشبه ذلك والمراد ههنا ما لم يكن ان المراد بالتشبيه المصطلح عليه في علم

[illegible]

في علم البيان هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد
على ما سيجيء في علم البديع فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لآخر
في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها في الاصطلاح خلافا لصاحب المفتاح
في التجريد فانه صرح بان نحو رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد من قبيل
التشبيه فمعنى التشبيه في الاصطلاح عند المصنف هو الدلالة على مشاركة امر
لآخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
وينبغي ان يزاد فيه قولنا بالكاف ونحوه لفظا او تقديرا ليخرج عنه نحو قاتل زيد عمرا
وجاءني زيد وعمرو فانما قال الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية لان الاستعارة
التخييلية وهي اثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة
امر لآخر عند المصنف لان المراد بالاظفار عنده معناها الحقيقي على ما سيتحقق انشاء الله تعالى
فدخل فيه اي في تعريف التشبيه الاصطلاحي ما يسمى تشبيها بلا خلاف وهو ما ذكر فيه
اداة التشبيه نحو زيد كالاسد او كاسد بحذف زيد لقيام قرينة وما يسمى تشبيها
على القول المختار وهو ما حذف فيه اداة التشبيه وجعل المشبه به خبرا عن المشبه
او في حكم الخبر سواء كان مع ذكر المشبه او مع حذفه فالاول نحو قولنا زيد اسد والثاني
نحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف المبتدا اي هم صم فان المحققين على انه يسمى تشبيها
بليغا لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق بحيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه
لولا دلالة الحال او فحوى الكلام وسيجيء لهذا زيادة تحقيق وتفصيل في آخر باب
التشبيه انشاء الله والنظر هاهنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد انما هو عن اركان
التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه يعني المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي
الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها

ماخوذة في تعريفه لانه هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما
باعتبار ان التشبيه في الاصطلاح كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة نحو قولنا زيد كالاسد في الشجاعة طرفاه اما حسيان قدم البحث عن طرفيه
لاصالتهما لان وجه الشبه معنى قائم بالطرفين والاداة آلة لبيان التشبيه ولان
ذكر احد الطرفين واجب البتة بخلاف الوجه والاداة فالطرفان اعني المشبه
والمشبه به اما منسوبان الى الحس كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس في المسموعات والمراد بالصوت الضعيف الصوت الذي لا يسمع
الا عن قريب لكنه لم يبلغ حد الهمس وهو الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج
عن فضاء الفم والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم لين والحرير في الملموسات وهذا كله مما فيه نوع تسامح
اذ في الصوت الضعيف والهمس والنكهة وذلك لان المدرك بالبصر مثلا انما هو
لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة
الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاشياء لكونها اجساما لكنه قد اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان عطف على قوله اما حسيان كالعلم والحيوة وجه الشبه بينهما كونهما
جهتي ادراك على ما يجيء تحقيقه او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا او على العكس فالاول كالمنية والسبع فان المنية اعني الموت عقلي لانه
الحيوة عما من شانه والسبع حسي والثاني مثل العطر وخلق رجل كريم فان
العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية يصدر عنها
الافعال بسهولة عقلي وقيل ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان
العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد
حسا فقد علما يعني العلم المستفاد من ذلك الحس واذا كان المحسوس
اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز

اي المحسوس
اي المعقول

فلذلك

فلذلک لو حاول المبالغة فی وصف الشمس بالظهور والمسک بالطیب
فقال الشمس کالحجة فی الظهور والمسک کخلق فلان فی الطیب کان سخیفا من
القول ای ضعیفا واما ما جاء فی الاشعار من تشبیه المحسوس بالمعقول فوجهه
ان یقدر المعقول محسوسا ویجعل کالاصل لذلک المحسوس علی طریق المبالغة
فیصح التشبیه ثم لما کان من المشبه والمشبه به ما هو غیر مدرک بالحواس الظاهرة
ولا بالقوة العاقلة مثل الخیالیات والوهمیات والوجدانیات اراد ان
یدخلها فی الحسی والعقلی تقلیلا للاعتبار وتسهیلا للامر علی الطلاب لانه
کلما قل الاعتبار قلت الاقسام واذا قلت الاقسام کان اسهل ضبطا فاشار
الی تعمیم تفسیر الحسی والعقلی بقوله والمراد بالحسی المدرک هو او مادته باحدی
الحواس الخمس الظاهرة وهی البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فیه
ای بسبب زیادة قولنا او مادته دخل فی الحسی الخیالی وهو المعدوم الذی فرض مجتمعا
من امور کل واحد منها مدرک بالحس کما فی المشبه به فی قوله وکان محمر الشقیق
هو من باب جرد قطیفة اراد به شقائق النعمان وهو ورد احمر فی وسطه سواد
وانما اضیف الی النعمان لانه حمی ارضا کثر فیها ذلک اذا تصوب ای مال الی السفل
من صاب المطر اذا نزل او تصعد ای مال الی العلو اعلام جمع علم وهی الرایة
یاقوت نشرن علی رماح من زبرجد فان الاعلام الیاقوتیة المنشورة علی الرماح
الزبرجدیة مما لا یدرکه الحس لان الحس انما یدرک ما هو موجود فی المادة حاضر عند
المدرک علی هیئات محسوسة مخصوصة به لکن مادته التی ترکب هو منها کالاعلام
والیاقوت والرماح والزبرجد کل منها محسوس بالبصر وبالعقلی ما عدا ذلک
ای المراد بالعقلی ما لا یکون هو ولا مادته مدرکا باحدی الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فیه الوهمی الذی لا یکون للحس مدخل فیه لکونه غیر منتزع منه بخلاف
الخیالی فانه منتزع منه ولهذا قال ای ما هو غیر مدرک بها ای باحدی الحواس
المذکورة ولکنه بحیث لو ادرک لکان مدرکا بها وبهذا القید یتمیز عن العقلی

كما في قوله كالمشبه به في قول امرئ القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كأنياب أغوال يقول أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال أن
مضاجعي وملازمي سيف منسوب إلى مشارف اليمن وسهام محددة النصال
يقال سن السيف إذا حدده ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها
وكونها مجلوة فإن أنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت
لم تدرك إلا بحس البصر ومما يجب التنبه له في هذا المقام أن ليس المراد بالخياليات
الصور المرتسمة في الخيال المتأدية إليه من طرق الحواس ولا بالوهميات المعاني
الجزئية المدركة بالوهم على ما سبق تحقيقها في بحث الفصل والوصل وذلك لأن
الأعلام الياقوتية ليس مما تأدت إلى الخيال من الحس المشترك إذ لم يقع بها إحساس
قط ولأن أنياب الأغوال ورؤوس الشياطين ليست من المعاني الجزئية
بل هي صور لأنها ليست مما لا يمكن أن يدرك بالحواس الظاهرة بل إذا وجدت
لم تدرك إلا بها وليست أيضا مما له تحقق كصداقة زيد وعداوة عمرو بل التحقيق
في هذا المقام أن من قوى الإدراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب
الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها كإنسان
له جناحان أو رأسان أو لا رأس له وهي دائما لا تسكن نوما ولا يقظة وليس
وليس عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على أي نظام تريد بواسطة
القوة الوهمية وبهذا الاعتبار تسمى متخيلة أو بواسطة القوة العقلية وبهذا
الاعتبار تسمى مفكرة فالمراد بالخيالي هو المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الأمور
التي أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما إذا سمع أن الغول شيء يهلك الناس كالسبع فأخذت المتخيلة في
تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان أي بالقوى الباطنة
أي ودخل في العقلي أيضا ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة والألم
الحسيين فإن المفهوم من إطلاقهما بخلاف اللذة والألم العقليين فإنهما ليسا

ليسا من الوجدانيات بل من العقليات الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك
ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك
ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسى وعقلى اما
الحسى فكادراك القوة الغضبية او الشهوية ما هو خير عندها وكمال كتكيف
الذايقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت
حسن والشامة برائحة طيبة والمتوهمة بصورة شىء ترجوه وكذلك البواقى فهذه
مستندة الى الحس وأما العقلى فلاشك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها
المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس
على هذا الالم فاللذة العقلية ليست من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة
وكذا الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين
المذكورين والادراك ليس مما يدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عدا
المدرك باحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من
الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك ووجهه
ما يشتركان فيه اى وجه التشبيه هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه
تحقيقا او تخييلا والا فزيد والاسد فى قولنا زيد كالاسد يشتركان فى الوجود
والجسمية والحيوانية وغير ذلك من المعانى مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه
فالمراد المعنى الذى له زيادة اختصاص بهما وقصد بيان اشتراكهما فيه ولهذا
قال الشيخ عبد القاهر التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من اوصاف
الشىء فى نفسه خاصة كالشجاعة فى الاسد والنور فى الشمس والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل
نحو ما فى قوله اى مثل وجه الشبه فى قول القاضى التنوخى وكان النجوم بين دجاها
هى جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليل او للنجوم وفى رواية الصحيحة دجاه والضمير لليل فى قوله

رب ليل قطعته بصدود او فراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين وتابى حديثه الاسماع
وكان النجوم بين دجاه

سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في التشبيه المذكور في هذا البيت هو
الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك اي بيان وجوده
في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل
صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت
البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة فقوله شبهت جواب لما ولزم بطريق
العكس ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم مقابل البدعة
والجهل كما ان النور مقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون البدعة والجهل كالظلمة
والسنة والعلم كالنور حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر
من جبين فلان فصار اي بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام صار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي مثل تشبيه النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه
في اسوده فيما سواده متحقق او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة فيما سواده بحسب الابصار فقط
فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض
بين شيء ذي سواد على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا وعلم
ان قوله سنن لاح بينهن ابتداع من باب القلب والمعنى سنن لاحت بين
الابتداع وكان اللطيفة فيه بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع
من بينها فعلم من وجوب اشتراك وجه التشبيه بين المشبه والمشبه به فساد
جعله اي جعل وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون
القليل مصلحا والكثير مفسدا لان هذا المعنى مما لا يشترك فيه المشبه اعني

اى النحو لا يحتمل القلة والكثرة لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب
المفعول مثلا فان وجد ذلك فى الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه
وصار منتفعا به فى فهم المراد منه وان لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو وكان فاسدا
لا ينتفع به بل يستضر بوقوعه فى عمياء وهجوم الوحشة عليه كما يوجبه الكلام
الفاسد بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح
منه او اقل او اكثر فالحق ان وجه التشبيه فيه هو كون استعمالهما مصلحا واهمالهما
مفسدا والمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا يحصل منافعه التى هى الدلالات على المقاصد
الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدى الطعام
ولا يحصل المنفعة المطلوبة منه وهى التغذية به ما لم يصلح بالملح ومن جعل وجه
التشبيه كون القليل مصلحا والكثير مفسدا فكانه اراد بكثرة النحو استعمال الوجوه
الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام وهو اى وجه التشبيه
اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين وذلك بان يكون تمام ماهيتهما
النوعية او جزءا منها مشتركا بينها وبين ماهية اخرى او مميزا لها عن غيرها كما
فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك
فى كونهما كرباسا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين ولا محالة يكون
معنى قائما بهما ولهذا قال صفة وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات
متقررة فيها والصفة الحقيقية اما حسية اى مدركة بالحس كالكيفيات
الجسمية اى المختصة بالاجسام مما تدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة كالدائرة او نهايتين كشكل نصف الدائرة او ثلث
نهايات كالمثلث او اربع نهايات كالمربع الى غير ذلك والمقادير والمقدار
كم متصل قار الذات ونعنى بالكم عرضا يقبل التجزى لذاته وبالاتصال ان يكون
لاجزائه حد مشترك تتلاقى عنده وبه احترز عن العدد وبكونه قار الذات

ان يكون اجزاؤه المفروضة ثابتة وبه احترز عن الزمان والمقدار جسم تعليمي ان قبل
القسمة في الطول والعرض والعمق وسطح ان قبلها في الطول والعرض فقط وخط
ان قبلها في الطول فقط والحركات والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في مكان
بعد حصوله في مكان آخر اعني انها عبارة عن مجموع الحصولين وهذا مختص
بالحركة الاينية وعند الحكماء هو الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي
جعل المقادير والحركات من الكيفيات نظر لان المقدار من مقولة الكم اعني
الذي يقتضي القسمة لذاته والحركة من الاعراض النسبية والكيفية لا تقتضي لذاتها
قسمة ولا نسبة وكانه اراد بالمقادير اوصافها من الطول والقصر والتوسط
بينهما وبالحركات نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما وما يتصل بها او بالمذكورات
كالحسن والقبح المتصف بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي عبارة عن مجموع
الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة وكالاستقامة
والانحناء والتحدب والتقعر الداخلة تحت الشكل وغير ذلك او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين
ومن الاصوات الحادة والثقيلة والتي بين بين والصوت ما يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع وبحسب قوة المقاومة وضعفها
تختلف قوة وضعفا وبحسب الاختلاف في صلابة المقروع او ملاسته
كما في اوتار الاغاني الممتدة او في قصر المنفذ او ضيقه او شدة التوائه كما
في المزامير الملتوية تختلف حدة وثقلا او بالذوق وهي منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم واصولها تسعة الحرافة والمرارة
والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة
او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي

الشوى من الروائح ولا حصر لانواعها ولا اسماء لها الا من جهة الموافقة والمخالفة
كرائحة طيبة او منتنة او من جهة الاضافة الى محلها كرائحة المسك او الى
ما يقارنها كرائحة الحلاوة او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله بها
يدرك الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربع
هي اوائل الملموسات التي بها يتفاعل الاجسام العنصرية وينفعل بعضها
عن بعض فيتولد منها المركبات والاوليان منها فعليتان لان الحرارة
كيفية من شانها تفريق المختلفات وجمع المتشاكلات والبرودة كيفية من
شانها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات والاخريان انفعاليتان لان
الرطوبة كيفية تقتضي سهولة التشكل والتفرق والاتصال واليبوسة
كيفية تقتضي صعوبة ذلك والخشونة وهي كيفية تحصل عن كون بعض
الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية تحصل عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء
قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا بسهولة وانما يكون قبوله
الغمز الى الباطن من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة والصلابة وهي تقابل
اللين وكون هذه الاربعة من الملموسات مذهب بعض الحكماء والخفة
وهي كيفية تقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل
كيفية تقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وكل منهما
في الحقيقة مبدا مدافعة محسوسة توجد مع عدم الحركة كما تجده الانسان
من الحجر اذا اسكنه في الجو قسرا فانه تجد فيه مدافعة هابطة ولا حركة
فيه وكما تجد من الزق المنفوخ فيه او اوجبه مدة تحت الماء قسرا
فانه تجد فيه مدافعة صاعدة ولا حركة فيه وما يتصل بها اي بالمذكورات
كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير
ذلك مما هو مذكور في غير هذا الفن او عقلية عطف على حسية

ان الصفة الحقيقية اما حسية كما مر او عقلية كالكيفيات النفسانية اي
المختصة بذوات الانفس من الذكاء اي حدة الفواد وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء وقيل هو ان يكون سرعة انتاج القضايا وسهولة
استخراج النتايج ملكة للنفس كالبرق اللامع بواسطة كثرة مزاولة المقدمات
المنتجة والعلم العلم قد يقال على الادراك المفسر بحصول صورة من الشيء عند العقل
وعلى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت وعلى ادراك الكلي وعلى ادراك المركب
وعلى ملكة تقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض صادرا
عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها ويقال لها الصناعة والغضب وهو حركة للنفس
مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة لا تحركها الغضب
بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
وفسرت بانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية ويقرب منها الخلق وهو ملكة
تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون
الغريزة وتلك الغرائز مثل الكرم والقدرة والشجاعة ومقابلاتها وما اشبه ذلك
اي العادة
اي البخل
وامّا اضافية عطف على قوله امّا حقيقية والحقيقة كما تطلق على ما يقابل
الاضافي الذي لا يكون متقررا في الذوات بل يكون معنى متعلقا بشيئين
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب كذلك قد يطلق على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق لمفهومه الا بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة
بالمخلب او الناب للمنية والى كليهما اشار صاحب المفتاح حيث قال ان الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض واعلم ان امثال هذه التقسيمات التي لا يتفرع على اقسامها احكام
متفاوتة قليلة الجدوى وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات
الحكماء انتهى
اه مختار

على اصطلاحات المتكلمين فلله درّ الامام عبد القاهر واحاطته باسرار كلام العرب
وخواص تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثير من امثلة انواع
التشبيهات وتحقيق اللطايف المودعة التي فيها وايضا وجه التشبيه اما واحد واما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة امور وبهذا يشعر لفظ المفتاح وفيه نظر ستعرفه وكل منهما اي
من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على اما بمنزلة
الواحد اي وجه التشبيه اما واحد او غيره وغير الواحد اما بمنزلة الواحد واما
متعدد بان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها وهذا
بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراكهما في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وذلك المتعدد كذلك اي اما حسي
او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي يتركب منه
ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما حسي او عقلي او مختلف لكن لما كان وجه الشبه
هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى التقسيم والحسي
طرفاه حسيان لا غير يعني ان وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او متعددا
مختلفا لا يكون المشبه والمشبه به فيه الا حسيين فلا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء يعني ان وجه
الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يؤخذ من العقلي ويوجد
فيه يجب ان يدرك بالعقل لا بالحس لان المدرك بالحس لا يكون الا اجساما
او قايما بالجسم والعقلي اعم يعني يجوز ان يكون طرفاه عقليين وان يكونا حسيين
وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسية
وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي

يعني ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس كما مرّ
فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه فهو كلي والحسي ليس بكلي تقرير السؤال
ان كل وجه تشبيه فهو مشترك فيه لاشتراك الطرفين فيه وكل مشترك فيه فهو كلي
لان الجزئي يمنع نفس تصوره مانعا من وقوع الشركة فيه فكل وجه تشبيه فهو
كلي ولا شيء من الحسي بكلي لان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
وكل ما هو كذلك فهو جزئي ضرورة فلا شيء من وجه التشبيه بحسي وهو المطلوب
قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة
في تشبيه الوجه بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة في المواد مدركة بالبصر
وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل واعلم ان هذا لا يصلح جوابا
عما ذكره صاحب المفتاح وهو ان التحقيق في وجه التشبيه يابى ان يكون هو غير عقلي
لان المصنف قد عدل عن التحقيق الى التسامح كما ترى قوله الواحد الحسي شروع في
تعداد امثلة الاقسام المذكورة ووجه ضبطها ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف
فصارت سبعة اقسام وكل منها فطرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسي
والمشبه به عقلي او بالعكس تصير ثمانية وعشرين لكن وجوب كون طرفي الحسي
حسيين يسقط اثنا عشر قسما ويبقى ستة عشر فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء اي خفاء الصوت من المسموعات وفيه تسامح لان الخفاء ليس بمسموع
وكذا في قوله وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين
الملمس من الملموسات فيما مرّ في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس
والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجرأة هي على وزن الجرعة اي الشجاعة ويقال جرأ الرجل جرأة بالمد وانما اختار
الجرأة على الشجاعة لان الشجاعة على ما فسرها الحكماء مختصة بذوات الانفس
لوجوب كونها صادرة عن روية فيمتنع اشتراك الاسد فيه بخلاف الجرأة

الجراءة فانها اعم والهداية اى الدلالة الموصلة الى المطلوب واستطابة النفس
في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه معقولان فان الوجود
والعدم من الامور العقلية سواء كان الوجود عاريا عن الفائدة او غير عار وبهذا
يسقط ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من ان التشبيه هو ان تثبت لهذا معنى من
معاني ذلك او حكما من احكامه كاثباتك للرجل شجاعة الاسد وللعلم حكم النور
في انك تفصل به بين الحق والباطل كما تفصل بالنور بين الاشياء واذا قلت للرجل
القليل المعاني هو معدوم او هو والعدم سواء لم تثبت له شبها من شيء بل انما تنفي وجوده
كما اذا قلت ليس هو بشيء ومثل هذا لا يسمى تشبيها ثم قال الامر كذلك لكنا نظرنا الى
ان ما ابيت
ظاهر قولهم موجود كالمعدوم وشيء كلا شيء ووجوده شبيه بالعدم فان ابيت
الا ان تحمل على هذا الظاهر فلا مضايقة فيه والرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان
والعلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى الحق ويفرق بينه
وبين الباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء والعطر بخلق
شخص كريم فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفي الكلام لف ونشر وهو
ظاهر وفي وحدة بعض الامثلة تسامح لما فيه من شائبة التركيب كالعراء
عن الفائدة واستطابة النفس وقد ذكر في المفتاح والايضاح من امثلة العقلي
فيما طرفاه عقليان تشبيه العلم بالحيوة في كونهما جهتي ادراك وبيان ذلك
ان المراد بالعلم الملكة التي بها يقتدر على ادراكات جزئية كعلم النحو مثلا والحيوة
شرط للادراك والسبب والشرط يشتركان في كونهما طريقين الى الادراك ويقرب
من هذا ما يقال ان المراد بالعلم هو العقل ولو جعل وجه الشبه بين العلم والحيوة
الانتفاع بهما كما ان وجه الشبه بين الجهل والموت عدم الانتفاع كان ايضا
صوابا والمركب الحسي من وجه الشبه لا ينقسم باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما
لما عرفت من ان الحسي مطلقا لا يكون طرفاه الا حسيين لكنه ينقسم باعتبار
اخر وهو ان طرفيه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب فان قلت

ما معنى الافراد والتركيب ههنا ولم خصص هذا التقسيم بوجه الشبه المركب دون
الواحد قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب المشبه او المشبه به ان يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة ضرورة ان الطرفين في قولنا زيد كالاسد
مفردان لا مركبان وكذا في وجه الشبه ضرورة ان وجه الشبه في قولنا زيد كعمرو
في الانسانية واحد لا منزل منزلة الواحد بل المراد بالتركيب ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة او الى عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به او وجه تشبيه ولذلك ترى صاحب المفتاح يصرح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة على ما يجيء ان شاء الله تعالى
وحينئذ لا يخفى عليك ان وجه التشبيه الواحد بهذا المعنى اعني بمعنى ان لا يكون
معنى منتزعا من عدة اشياء لكل منها دخل في تحقيقه لا يكون طرفاه مركبين بالمعنى
المذكور لان تركيب الطرفين بهذا المعنى اعني بمعنى ان تقصد الى متعددين فتنتزع
منهما شيئين ثم تقصد الى اشتراك الهيئتين في هيئة تعمهما وتشملهما انما يكون اذا كان
وجه الشبه مركبا فليتأمل فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان
كما في قوله اي كوجه التشبيه في قول احيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت وقد لاح
في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية الملاحية بضم الميم عنب ابيض في حبه طول
وقد جاء بتشديد اللام كما في هذا البيت حين نورا اي تفتح نوره كذا في اسرار
البلاغة يقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها من الهيئة بيان
لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى
وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية اي تقارنها حال كونها على الكيفية المخصوصة
منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا تكون مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب
والتباعد على نسبة قريبة مما تجده في مرأى العين بين تلك الانجم وهذا
الذي ذكرنا في تفسير الكيفية جعله الشيخ عبد القاهر تفسيرا للمقدار المخصوص

قوله وبهذا يظهر ما ذكر في المفتاح من ان وجه الشبه يكون اما امرا واحدا
او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة
واما اوصافا مقصودة من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون الواحد محل نظر
ح

مخصوص ان مقدار في القرب والبعد وعبّر عنه صاحب المفتاح بالكيفية والمصنف
قد جمع بينهما فكانه اراد المقدار المخصوص بمجموع مقدار الثريا والعنقود اعني ما لهما
من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل
من الكيفيات وبالمقدار المخصوص ما اراده الشيخ من التقارب على ما ذكرنا
وبالجملة فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها
وانما قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه هو نفس الثريا والمشبه به هو العنقود
حين تفتح نوره وسيجيء ان المفرد قد يكون مقيدا وانه لا يقتضي التركيب
وفيما ان والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان
مثار النقع يقال اثار الغبار اي هيّجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
اي يتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف احدى التائين ومن
جعله ماضيا لم يؤنث لكونه مسندا الى الظاهر فقد اخل بكثير من اللطائف التي
قصدها الشاعر على ما سيطلع عليه في اثناء شرحه وقوله من الهيئة بيان
لما في قوله كما الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى
وكذا طرفاه كما حققه الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال قصد تشبيه النقع
والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لا تشبيه النقع بالليل من جانب
وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا
في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في تشبيهه تفرق ويتوهم انه كقولنا كان
مثار النقع ليل وكان السيوف كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من
تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها
لرضعها الا ترى ان ليس لك ان تقول لو تركت الناقة ولو ترك فصيلها
فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة
وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كانت

مستبدة بشانها القائل ليل وكواكب فهو لم يقتصر على ان اراك لمعان السيوف
في اثناء العجاجة كالكواكب في الليل بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجئ وتذهب وهذه الزيادة زادت التشبيه
تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف
في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات
مسرعة ثم ان لتلك الحركات جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور
تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم ان اشكال السيوف مستطيلة
فنبه على هذه الدقايق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب اذا
تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها توافق وتداخل
ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها فاما اذا لم تزل عن اماكنها فهي على صورة
الاستدارة هذا كلامه وقوله ان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر معناه انه ليس
عطفا على مثار النقع بل هو مما يتعلق به معنى الاثارة لكون الواو بمعنى
مع وهذا كما يقال في قولنا زيد ضارب عمرا وبكرا ان بكرا في حكم الصلة
للضرب وليس المراد ان المثار بمعنى المصدر على ما يسبق من الوهم
والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان اي احدهما مفرد والآخر مركب كما مر
في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة مخروطة
فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وعكسه كما سيجئ في تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل مقمر وسيجئ لهذا زيادة تحقيق في تقسيم التشبيه باعتبار
الطرفين ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجئ في الهيات
التي يقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجئ

اي السواد / ابو / الاختلاط

[illegible]

ما يجيء في تلك الهيآت على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون قد غير المصنف عبارة الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به
التشبيه دقة وسحرًا ان تجيء في الهيآت التي يقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في
التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة
حتى يراد غيرها فالاول كما في قوله اي كوجه التشبيه الذي في قول ابن المعتز اوائل النجم
والشمس كالمرأة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى ترى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يتقال بداله اذ انهم والمعنى
ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداله الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المرأة اذا كانت في يد الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يبغى كما لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان
يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله اي قول ابن المعتز
وكان البرق مصحف قارٍ بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا
اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف
يتحرك في الحالتين اعني حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة
الى جهة قال الشيخ كل ما هيئة هيئات للجسم في حركاته اذا لم يتحرك الى جهة واحدة
فمن شانه ان يعز ويندر وكلما كان التفاوت في الجهات التي يتحرك اليها ابعاض
الجسم اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر في صفة
الرياض حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل فكانها والريح حين

والنعمان بالنسيم القائمة

تلبست طولها ان كالجارية
الثمان جميع بنيته مبنية كانت اوجع بقية
وبعض الناس نقل اذا مبنية

رب مطلب

جاء تميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
اي كوجه الشبه الذي في قول ابي الطيب في صفة كلب يقعي اي يجلس ذلك الكلب
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي باربع مجدولة لم تجدل اي بقوائم محكمة الخلق
من جدل الله لا من جدل الانسان والمجدول المفتول من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مولفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض ومن لطيف ذلك قول الشاعر
في صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم
من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل شبهه بالمتمطي المواصل تمطيه
مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلث فلطف بحسب
التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطي فانه من قريب التناول
يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه امرا جليا والمركب العقلي من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار التي هي اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع
الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة يقال ابرق القوم اذا اصابهم برق وابرق
الرجل بسيفه اذا لمع به ولا يصح ههنا شيء من هذين الوجهين وحكي ابرقت السماء
اذا صارت ذات برق وفي الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالمعنى ههنا ابرقت الغمامة للقوم اي تعرضت لهم فحذف الجار واوصل
الفعل فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع

فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب
انتزاعه من الجميع اي جميع البيت فان المراد التشبيه ان تشبيه الحالة المذكورة
في الابيات السابقة بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بالاتصال
اي بواسطة اتصال يعني باعتبار ان يكون وجه التشبيه والمقصود المشترك
فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس لان البيت مثل في ان يظهر للمضطر
الى الشيء الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفوته ويبقى بحسرته وزيادة
ترحه فالباء في قوله باتصال ليست هي التي تدخل في المشبه به لان هذا المعنى مشترك
(ضد الفرح)
بين الطرفين والمشبه به ظهور الغمامة ثم انكشافها بل هي مثل الباء في قولهم التشبيه
بالوجه العقلي اعم فليتامل فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات
المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين
يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين
وان احدهما لا يدوم قلنا الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء
مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وكون الشيء ابتداء لآخر امر زائد على الجمع بينهما
وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين من غير قصد الى
امتزاج احدهما بالآخر لانك لو قلت هو يصفو ولم تتعرض لذكر الكدر وجدت
تشبيهك له بالماء في الصفاء بحاله وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا يكدر ثم
يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالآخر كذا ذكره المصنف
وقد نقله عن اسرار البلاغة ولا يخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه
المصطلح بل هو من قبيل الاستعارة بالكناية على ما ستعرف ان شاء الله تعالى
ثم قال وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل
ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها
لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد
والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم

التشبيه بالبحر او بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه والله اعلم وقد مر ان وجه التشبيه ثلثة اقسام واحد ومركب
ومتعدد وكل واحد من الاولين مر في الثالث وهو اما حسي او عقلي او مختلف
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرايحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى وفي المثل اخفى سفادا
من الغراب في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي
وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم انه الظاهر للشان قد ينتزع الشبه
اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه وقد يكون بمعنى الشبه بالسكون وعند
التحقيق المراد هنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اي في التضاد فان كلا منهما متضاد للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بوساطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح او تهكم اي تخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل
هو حاتم كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب
فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية فتمليح
والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او مثل او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال للتمليح لا للتهكم فهو غلط لان ذلك
انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجيء في علم البديع وليس في قولنا هو حاتم اشارة
الى شيء من قصة حاتم ثم قال الامام المرزوقي رحمه الله في قول الحماسي اتاني من ابي
انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد
الى الهزء والتمليح فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه
الشبه بين الجبان والاسد هو التضاد باعتبار وصفي الجبن والجرأة وكذا
بين البخيل وحاتم وهو لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان كالشجاع في التضاد

في التضاد اي في ان كلا منهما يضاد الآخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم في
شيء فلا حاجة الى قوله ثم ينزّل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا قلت
لا يخفى على احد انا اذا قلنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التشبيه بوجه
الشبه لم يتأت لنا ان نقول في التضاد او في مناسبة الضدية بل انما يصح ان نقول
هو اسد في الجرأة وحاتم في الجود ومعلوم ان الاصل في المشبه هو ضد الجرأة والجود
وهو الجبن والبخل لكن نزلناه منزلة الجرأة والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما
في الضدية كما يجعل في الاكاذيب المضحكة. فوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد
انما هو الجرأة لكن باعتبار التمليح او التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام وادواته
اي ادوات التشبيه الكاف وكأنّ قال الزجاج كأنّ للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كأنّ
زيدا اسد وللشك اذا كان مشتقا نحو كأنك قائم لانّ الخبر في المعنى هو المشبه
والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا ومثل هذا على حذف الموصوف
اي كأنك شخص قائم لكن لما حذف الموصوف وجعل الاسم بسبب التشبيه
كأنه الخبر بعينه صار الضمير يعود الى الاسم لا الى الموصوف المقدر نحو كأنك قلت
قلت وكأني قلت والحق انه قد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه فعل كذا
وهذا كثير في كلام المولدين ومثل وما في معناه كسائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة
والمضاهاة وما يؤدي معناها والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها
مما يدخل على المفرد كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كأنّ وتماثل ويشابه
ان يليه المشبه به اما لفظا كقولنا زيد كالاسد او كنحو زيد الاسد وقوله تعالى مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه به هو مثل المستوقد اي حاله وقصته
العجيبة الشأن واما تقديرا كقوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق الآية فان التقدير او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة قوله تعالى يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق عليه لان هذه الضمائر لا بد لها من مرجع وحذف

مثل لقيام القرينة اعني عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا فالمثل المشبه به
نحو ولي الكاف لان المقدر في حكم الملفوظ وانما جعلنا ذلك من قبيل ما ولي
المشبه به الكاف لما ذكر في الكشاف والايضاح فيما لا يلي المشبه به الكاف
كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ان ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء
ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره فعلمنا انه اذا كان المشبه به مفردا مقدرا فهو
من قبيل ما ولي المشبه به حرف التشبيه وقد صرح المصنف في الايضاح بان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري
الى الله ليس من قبيل ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير ككون الحواريين (اي قوم عيسى) انصار
الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر
كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه (غيبة) فالمشبه به وهو كون الحواريين
انصارا مقدرا يلي الكاف كمثل ذوي صيب حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه
اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين
من انصاري الى الله قال صاحب المفتاح اوقع التشبيه بين كون الحواريين انصار
الله وبين قول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله
مثل كون الحواريين انصاره فتوهم بعضهم من ظاهر قوله اوقع التشبيه بين كذا
وكذا ان المراد ان الاول مشبه والثاني مشبه به فجزم بان الصواب المؤمنين
بدل الحواريين اذ ليس المشبه (كون الحواريين) كون الحواريين (قول عيسى) انصارا بل كون المؤمنين وحكم
العلامة فدرز قول هذا البعض بان الاية ح لا يكون نظير القوله او كصيب
وبان تشبيه الكون بالقول مما لا وجه له وهذا غلط منه لان مراد هذا القائل
انه اوقع في الظاهر التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين قول عيسى عليه السلام
مع ان المراد ايقاع التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين كون الحواريين
انصاره وقت قول عيسى كما هو صرح في الكتاب فالمشبه به محذوف مضاف
ومضاف اليه كما في قوله او كصيب من السماء بعينه نعم ما ذكره الشارح في

في توجيه لفظ المفتاح كاف في رد هذا القول وهو ان معنى كلامه فان قيل التشبيه
ان تشبيه كون المؤمنين انصار الله على ان اللام للعهد يعني اي الابرار يعني كون
الحواريين انصار الله على ما يفهم ضمنا ويستلزمه قولهم نحن انصار الله وبين قول
عيسى على ما هو صريح يعني ان المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به يحتمل
ان يكون هو كون الحواريين انصاره على ما يفهم ضمنا ويحتمل ان يكون قول عيسى
على ما هو صريح لكن المراد الاول لا الثاني اذ لا معنى لتشبيه كونهم بقول عيسى وقيل
المراد بالحواريين في قوله وقع التشبيه بين كون الحواريين هم المؤمنون لانهم حواريو
محمد عليه السلام اذ حواري الرجل صفيه وخلصانه والله اعلم وقد يليه غيره اي
قد يلي الكاف غير المشبه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد
دال عليه وانما قلنا ذلك احترازا عن نحو قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان المشبه به مركب لكنه عبر عنه بمفرد يلي الكاف
وهو المثل اعني الحال والقصة العجيبة الشان نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه
حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل
من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن
فان قلت فليعتبر ههنا ايضا مضاف محذوف اي كمثل ماء فيكون المشبه به
يلي الكاف بتقديره كما في قوله او كصيب قلت هذا التقدير لا حاجة اليه فلا ينبغي
ان يعرج عليه بخلاف قوله او كصيب فان الضماير في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في اذانهم لا بد لها من مرجع قال صاحب الكشاف لولا طلب هذه الضماير
مرجعا لكنت مستغنيا عن تقدير كمثل ذوي صيب لان اراعي الكيفية المنتزعة
سواء ولي حرف التشبيه مفرد يتاتى به التشبيه ام لا الا يرى الى قوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء

ولا عود آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين في هذا قول لبيد وما الناس

الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار

وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل

الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية هذا كلامه فان قيل

هب ان طلب مرجع الضمير احوجنا الى تقدير ذوي فما وجه الاحتياج الى

تقدير مثل لا يقال لان المشبه به ليس ذوات ذوي الصيب بل حالهم

وصفتهم لانا نقول لا يلزم من عدم تقدير مثل والاقتصار على تقدير

ذوي ان يكون المشبه به ذوات ذوي الصيب بل مجموع القصة المذكورة

كما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء بل الجواب انه لما انفتح باب الحذف

والتقدير فتقدير مثل ذوي صيب اولى من الاقتصار على تقدير ذوي لانه ادل

على المقصود واشد ملائمة للمعطوف عليه اعني قوله تعالى كمثل الذي

استوقد نارا وقد ظهر بما ذكرنا ان من قال ان تقدير قوله تعالى كماء انزلناه

كمثل ماء على حذف المضاف فالمشبه به لم يل الكاف لكونه محذوفا فقد

سها سهوا بينا وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا

ان قرب التشبيه واريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في علمت

من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه وكما في حسبت او خلت زيدا اسدا

ان بعد التشبيه ادنى تبعيد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون

التحقيق ففيه اشعار بان شبهه بالاسد ليس بحيث يتيقن

انه هو هو بل يظن ذلك ويتخيل وفي كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه

نظر للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل عليه علمنا

بان اسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا وانه انما يكون على تقدير اداة التشبيه

سواء ذكر الفعل او لم يذكر كما في قولنا زيد اسد ولو قيل انه ينبئ عن حال

التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب والغرض منه اي من التشبيه

اى من التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه بيان
امكانه يعنى بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك فى كل امر غريب يمكن ان يخالف
فيه ويدعى امتناعه كما فى قوله اى قول ابى الطيب فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه اراد ان يقول ان الممدوح به قد فاق
الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه
وهذا فى الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع فى الفضائل
الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم فان قلت اين التشبيه
فى هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان
تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد فى ذلك لان المسك بعض
دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فذلك تشبيه بحال المسك ويسمى
مثل هذا تشبيها ضمنيا او تشبيها مكنيا عنه او حاله عطف على امكانه
اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب
باخر فى السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه والا لم يكن لبيان الحال
لانها مبينة او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب
فى شدته اى شدة السواد او تقريرها مرفوع معطوف على بيان امكانه
اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه (اى المشبه) كما فى تشبيه من
لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم
الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره لان الف الفكر بالحسيات اتم منه
بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا ترى انك
اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا اخر له

فلا يجد السامع من الأنس ما يجده في قوله ويوم كظل الرمح قصّر طوله
دم الزق عنا واصطكاك المزاهر وكذا اذا قلت في وصفه بالقصر يوم كاقصر
ما يُتصور وكلمح البصر وكأنه ساعة لا تجد فيه ما تجد في قولهم ايام كاباهيم
القطا وقول الشاعر ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب وكذا
اذا قلت فلان اذا هم بشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقصر خواطره على امضاء
عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فالسامع لا يصادف فيه من الاريحية ما
يصادف من انشاد قوله اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر
العواقب جانبا وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر
هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي ذلك وليس الامر كذلك لان بيان امكانه
انما يقتضي كون المشبه به بوجه الشبه اشهر ليصح قياس المشبه عليه وجعله دليلا على
امكانه لكنه لا يقتضي كونه في المشبه به اتم وكذا بيان حاله لا يقتضي الا كون المشبه به
بوجه الشبه اشهر كما اذا كان الثوبان متساويين في السواد لان الغرض
مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدار حاله لا يقتضي كونه اتم بل هو
يقتضي كون المشبه به على حد مقدار المشبه في وجه الشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقداره على ما هو عليه ولهذا قالوا كلما كان وجه الشبه ادخل في
السلامة عن الزيادة والنقصان كان التشبيه ادخل في القبول واما تقرير
حاله فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية اجدر فان قلت لم خصص هذه الاربعة بذلك قلت
لان التزيين والتشويه والاستطراف لا تقتضي الاتمية ولا الاشهرية
لصحة تشبيه وجه الهندي الشديد السواد بمقلة الظبي للتزيين مع ان السواد
فيها ليس اتم منه في وجهه ولا هي اشهر منه بالسواد ولان الهيئة المشتركة بين
الوجه المجدور والسلحة اليابسة المنقورة ليست في السلحة اتم ولا هي بها اشهر

اي السلحة بالحاء المهملة الخرء المنقورة
التي ينقب بها الديكة
اي الدجاجة
بانها تجعل ازيد

اشهر وكذا في الاستطراف بل كلما كان المشبه به اندر (نادر) واخفى كان التشبيه بتأدية
هذه الاغراض اوفى وقد اضطرب في هذا المقام كلام السكاكي لانه قال انه حق
المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى حالا معها
والا لم يصح ان يذكر المشبه به لبيان مقدار المشبه والا لبيان امكانه والا لزيادة تقريره
والا لابرازه في معرض التزيين والتشويه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير
الشيء بما يشك فيه والتقرير الابلغ اه او في معرض الاستطراف كما في تشبيه فحم فيه
جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوع المشبه به وهو البحر
الموصوف الى الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف المشبه لصيرورته كالممتنع لمشابهته
اياه او للوجه ان نقلا للندرة حضور المشبه به في الذهن اما مطلقا او عند حضور المشبه
لمثل ما ذكر ان يستطرف استطراف النوادر كذا ذكره الشارح العلامة وعلى هذا
يكون عدم صحة ذكر المشبه به الذي لا يكون اعرف واخص واقوى في صورة الاستطراف
خاليا عن التعليل وقيل معناه لمثل ما ذكر من تعريف المجهول بالمجهول وهذا
انسب بسياق الكلام وبالجملة فدليله لا يطابق دعواه لانه لا يدل على وجوب
كون المشبه به اقوى حالا مع وجه التشبيه الا فيما يكون لزيادة التقرير نعم
لا بد فيما يكون للتزيين او التشويه او الاستطراف ان يكون المشبه به
اتم في الاستحسان او الاستقباح او الغرابة او الندرة ليحصل الغرض واما
في وجه التشبيه الذي هو الهيئة المشتركة فلا وح لا يبعد ان يكون مراد السكاكي
بجهة التشبيه المقصود الذي توجه اليه التشبيه اعني الامر الذي لاجله ذكر التشبيه
وهو الغرض منه لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف بوجه الشبه فيما
اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه او بيان مقداره لكن يجب
في بيان مقداره ان يكون المشبه به مع كونه اعرف على ص مقدار المشبه
في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ويجب ان يكون اتم في وجه التشبيه اذا كان
الغرض الحاق الناقص بالكامل او زيادة التقرير عند السامع وان يكون مسلم الحكم

معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه اذا كان الغرض بيان امكانه او تزيينه او تشويهه
وان يكون نادر الحضور في الذهن اذا قصد استطرافه او تزيينه مرفوع معطوف
على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود
بمقلة الظبي او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة (عذرة) جامدة وقد نقرتها
الديكة او استطرافه اي عد المشبه طريفا (اي تعجبا) حديثا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر
من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما
مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله اي قول
ابي العاهية يصف البنفسج ولازوردية (اي زرقة لازوردية) تزهو قال الجوهري زهي الرجل فهو
مزهو اي تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يجوز ان يريد بها الازهار الحمر الشبيهة باليواقيت كانها فوق
قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال
النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق (اي معانقة المشبه والمشبه به) بين صورتين متباعدتين غاية التباعد ووجه آخر انه تام
ارائك شبها لنبات غض يرف واوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول
عليه اليبس ومبني الطباع على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره
منه كان ميل النفوس اليه اكثر وهو بالشغف به اجدر وقد يعود الغرض
من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه
وذلك في التشبيه المقلوب وهو ان يجعل الناقص في وجه الشبه مشبها به
قصدا الى ادعاء انه زائد كقوله اي قول محمد بن وهيب وبدا الصباح كانه
غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم يقال غرة الشيء لا غرته

لا غيره واكرمه وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة
اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى
كونه كاملا في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
والضرب الثاني بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر
في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا
الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه
او ادعاء كما في التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه به بالزائد في وجه التشبيه
وهذا الكلام يحل نظرا لان ما تقدم كله ليس مما يقصد فيه الحاق الناقص في وجه
الشبه بالزائد على ما قررناه فيما سبق فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصا في ذلك الامر والآخر زائدا سواء وجدت
الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد
المتساويين في وجه الشبه كقوله اي قول ابي اسحاق الصابي تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري أبالخمر
اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء
في بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما وهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ولم يقصد ان احدهما زائد في الحمرة والآخر ناقص
حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين
في امر التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير
قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط

التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد شئ من ذلك لوجب جعل الغرة مشبهًا
والصبح مشبها به لانه ازيد في ذلك فان قلت امتناع ترجيح احدهما ويلي
يقتضي ان يجب الحكم بالتشابه ولا يجوز التشبيه اصلا قلت التساوي بينهما انما هو
في وجه الشبه فيجوز ان يجعل المتكلم احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من
الاغراض ولسبب من الاسباب غير القصد الى الزيادة والنقصان لكن لما استويا
في الامر الذي قصد اشتراكهما فيه كان الاحسن ترك التشبيه المنبئ في الاغلب عن كون
احدهما ناقصا والآخر زايدًا في وجه الشبه هذا تمام الكلام في اركان التشبيه
وفي الغرض منه واما النظر في اقسامه فهو ان له تقسيما باعتبار الطرفين وآخر
باعتبار وجه الشبه وآخر باعتبار الاداة وآخر باعتبار الغرض فذكر
هذه الاربعة على الترتيب السابق واشار الى الاول بقوله وهو اي التشبيه
باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه
مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد وكتشبيه كل
من الرجل والمراة باللباس للآخر في قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن لان
كل واحد من الرجل والمراة يشتمل على صاحبه عند الاعتناق كاللباس اولان
كل واحد يصون صاحبه من الوقوع في الفضيحة الفاحشة كاللباس الساتر
للعورة فان قلت اليس قوله لكم ولهن قيدًا في المشبه به قلت لا اذ لا مدخل له
في التشبيه لعدم توقف الاشتمال او الصيانة عليه او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل
من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان
لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان
وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين ثم التقييد قد يكون بالوصف وقد يكون بالاضافة وقد يكون
بالمفعول وقد يكون بالحال وقد يكون بغير ذلك او مختلفان اي احدهما غير
مقيد والآخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه وهو

حاصل الكلام

قال الشيخ في اسرار البلاغة جملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة
في اثبات الصفة للشئ والقصد الى ايهام في الناقص انه كالزايد اقتصر على الجمع بين الشيئين
في مطلق الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حده او قريبة
في الاصل فان العكس يستقيم في التشبيه ومتى اريد شئ من ذلك لم يستقم كذا

وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونها في كف الاشل وعكسه
ان تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فيما المشبه مقيد والمشبه به غير مقيد
واما تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار وهو قوله كان مثار النقع البيت وقد سبق
تحقيقه ويجب في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من المشبه والمشبه به
هيئة حاصلة من عدة امور كما صرح به صاحب المفتاح واشار اليه صاحب
الكشاف حيث قال ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض
فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها ثم تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث
يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله
وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق فان تشبيه النجوم
بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق تشبيه حسن لكن اين هو من التشبيه
الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة
في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية كقوله
وكأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت
قدامه شمعة فانه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيئا وقد يكون بحيث
لا يمكن ان يعتبر لكل جزء من اجزاء الطرفين ما يقابله من الطرف الآخر الا بعد
تكلف وتعسف كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية فان الصحيح ان
هذين التشبيهين من التشبيهات المركبة التي لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر
شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل وان جعلتهما من المفرقة فلا بد
من تكلف وهو ان يقال في الاول شبه المنافق بالمستوقد نارا واظهاره الايمان
بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفي الثاني شبه دين الاسلام بالصيب
وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق
وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق

فوق رؤسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه

والى هنا كلام
صاحب الكشاف

واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة

على رماح من زبرجد فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من عدة

امور كما ترى وكذا تشبيه الشاة الجبلي بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر

نابت على رأسه شجرتا غضا والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج

شيء الى التأمل فالمشبه به في قولنا هو كالراقم على الماء انما هو الراقم بشرط ان يكون

رقمه على الماء وفي تشبيه الشقيق او الشاة الجبلي هو المجموع المركب من الامور

المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها وجعل صاحب المفتاح تشبيه الشاة

الجبلي من تشبيه المفرد بالمفرد كتشبيه السقط بعين الديك وتشبيه الثريا

بالعنقود المنور وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وجعل التشبيه في قوله

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة

احميت يجول فيها ذهب ذائب وقوله كان مثار النقع وقوله وكان اجرام

النجوم وقوله فكانما المريخ من تشبيه المركب بالمركب ذاهبا الى ان كلا من

المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور ولم يتعرض لتشبيه المفرد

بالمركب وعكسه وكان ما ذكره المصنف اقرب واما تشبيه مركب بمفرد

كقوله اي قول ابي تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما اي ابلغا اقصى نظريكما واجتهدا

في النظر يقال تقصيته اي بلغت اقصاه كذا في الاساس تريا وجوه الارض كيف

تصور اي تتصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور

تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربا خصها لانها

انضر واشد خضرة فكانما هو اي ذلك النهار المشمس مقمر اي ليل ذو قمر شبه

النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من

ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب

والمشبه به مفرد ولا يخلو هذا عن تسامح وايضا تقسيم آخر للتشبيه

باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى

فان الفرق بين تشبيه الشقيق وتشبيه الشاة الجبلي
بانه في صورة الاول الى ما يوحظ فيه الامور المتعددة الجبلية
بخلاف الثاني فضعيف

ان يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها كقوله اى قول
امرء القيس يصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف وهو ارداء التمر البالى شبه
الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها وكذا قال الشيخ
فى اسرار البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من حيث [redacted] اختصار اللفظ
وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة فى عين التشبيه او مفروق وهو ان يؤتى
بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر كقوله اى قول المرقش الاكبر يصف نساء
النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعنى
المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون
الاول فتشبيه الجمع كقوله اى قول البحترى بات نديما لى حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد
منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وفى قول الحريرى يفتر عن لؤلؤ رطب [illegible] وعن برد وعن
اقاح وعن طلع وعن حبب شبه بخمسة اشياء وفى كون هذين البيتين
من باب التشبيه نظر لان المشبه اعنى الثغر غير مذكور لفظا ولا تقديرا
الا ان لفظ كانما فى بيت البحترى يدل على انه تشبيه لا استعارة ويستمع
فى هذا كلاما انشاء الله تعالى ومن تشبيه الجمع قول الصاحب ابن العباد فى
وصف ابيات اهديت اليه اتتنى بالامس ابياته تعلل روحى بروح
الجنان كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الامانى وعهد الصبى
ونسيم الصبا وصفو الزمان ورجع القيان وباعتبار وجه عطف على قوله

باعتبار الطرفين ان التشبيه باعتبار وجهه ينقسم ثلث تقسيمات الاول تمثيل
وغير تمثيل والثاني مجمل ومفصل والثالث قريب وبعيد اشار الى الاول
بقوله اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه
الشمس بالمرآة في كف الاشل وتشبيه الكلب بالبدوي المصطلى
والتشبيه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
والتشبيه في قوله كما ابرقت قوما عطاشا البيت الى غير ذلك وقيده اى المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في
تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس
بحقيقي بل هو عائد الى التوهم وكذا قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية
وما اشبه ذلك فالتمثيل بتفسيره اخص منه بتفسير الجمهور واما صاحب
الكشف فيجعل التمثيل مرادفا للتشبيه وقال الشيخ في اسرار البلاغة التمثيل
التشبيه المنتزع من امور واذا لم يكن التشبيه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه
ولا يقال ان فيه تمثيلا وضرب مثل وان كان عقليا جاز اطلاق اسم التمثيل
عليه وان يقال ضرب الاسم مثلا لكذا يقال ضرب النور مثلا للقرآن والحيوة
للعلم واما غير تمثيل وهو بخلاف اى بخلاف التمثيل فهو عند الجمهور
ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا منه
او يكون وصفا حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور
وليس بتمثيل عند السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه
اى فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد ومنه خفي

خفی لا یدرک الا الخاصة کقول بعضهم هم کالحلقة المفرغة لا یدری این طرفاها
ای هم متناسبون فی الشرف یمتنع تعیین بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
کما انها ای الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فی الصورة یمتنع تعیین بعضها
طرفا وبعضها وسطا لکونها مفرغة مصمتة الجوانب کالدائرة بخلاف ما
لو لم یکن مصمتة الجوانب فان موضع الانفراج منها یکون طرفا ومقابله
وسطا ذکر جار الله ان هذا قول الانماریة فاطمة بنت الخرشب حین مدحت
بنیها الکملة وهم ربیع الکامل وعمارة الوهاب وقیس الحفاظ وانس الفوارس
اولاد زیاد العبسی وذلک انها سئلت عن بنیها ایهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان ثم قالت ثکلتهم ان کنت اعلم ایهم افضل هم کالحلقة المفرغة
وقال الشیخ عبد القاهر انه قول من وصف بنی المهلب للحجاج لما سأله عنهم
وایضا منه ای من المجمل وقوله منه دون ان یقول وایضا اما کذا واما کذا اشعار
بان هذا من تقسیمات المجمل لا من تقسیمات مطلق التشبیه وهو عطف علی قوله
منه ظاهر ومنه خفی ای ومن المجمل ما لم یذکر فیه وصف احد الطرفین یعنی الوصف
الذی یکون فیه ایماء الی وجه الشبه نحو زید اسد فقولنا زید الفاضل اسد یکون مما لم یذکر
فیه وصف احد الطرفین لان الفاضل لا یشعر بالشجاعة هکذا ینبغی ان یفهم ومنه
ای من المجمل ما ذکر فیه وصف المشبه به وحده یعنی الوصف المشعر بوجه التشبیه
کقولها هم کالحلقة المفرغة لا یدری این طرفاها فانه وصف الحلقة بکونها مفرغة
غیر معلومة الطرفین مشعر بوجه الشبه کما مر ومنه قول النابغة الذبیانی
فانک شمس والملوک کواکب اذا طلعت لم یبد منهن کوکب ومنه ما ذکر فیه
وصفهما ای وصف المشبه والمشبه به کلیهما کقوله ای ابی تمام فی الحسن بن
سهل صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنی وعاوده ظنی فلم
یخب کالغیث ان جئته وافاک ریقه یقال فعله فی روق شبابه

توهو

وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه
لج في الطلب وصف الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض اولم يعرض
وكذا وصف الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه وهذان الوصفان
مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه
والاعراض عنه ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه وحده كقولك فلان كثر اياديه لدي
ووصل مواهبه اي طلبت عنه اولم اطلب كالغيث وكانه تركه لعدم الظفر
بمثال من كلامهم واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وهذا على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة
وجه الشبه والثاني ان يكون امرا مستلزما له واليه اشار بقوله وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اي يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزم وجه الشبه
اي يكون وجه الشبه لازما له كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة
فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات قال الشارح وهذا التسامح لا يكون الا حيث يكون التشبيه في وصف
اعتباري كميل الطبع وازالة الحجاب ويشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه
الشبه حيث قسموه الى حسي وعقلي مع انه في التحقيق لا يكون الا عقليا
كما مر من تسامحهم هذا يعني ان ذلك التسامح ناش عن هذا التسامح
ومتفرع عليه وذلك انهم لما تسامحوا فجعلوا وجه الشبه ههنا الحلاوة مثلا
وهو امر حسي قطعا حملهم ذلك على ان يتسامحوا فيجعلوا وجه الشبه
منقسما الى الحسي والعقلي ليصح قولهم وجه الشبه ههنا هو الحلاوة التي
هي من الامور المحسوسة قطعا كذا ذكره ان رح العلامة وفساده بين
لان جعلهم وجه الشبه في هذا التسامح هو الحلاوة لا يزيد على جعل وجه
الشبه على التحقيق في قولنا الخد كالورد في الحمرة وهو الحمرة التي هي من الامور

من الامور المحسوسة ايضا فكيف يكون الحمل على التسامح وترك التحقيق
هو هذا دون ذاك والذي يخطر بالبال ان معنى كلام السكاكي ان تسامحهم
في تقسيم وجه الشبه الى الحسي والعقلي وتسمية بعضه حسيا انما هو من
قبيل التسامح في تسمية ما يستلزم وجه الشبه وجه الشبه وذلك لان وجه
الشبه في تشبيه الخد بالورد هو الحمرة المشتركة الكلية اللازمة للجزئية
المحسوسة فبهذا الاعتبار سموا وجه الشبه في مثل هذا حسيا فليتأمل
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما
اي التشبيه الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه
في بادي الراي اي في ظاهر الراي اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجه التشبيه في بادي الراي يكون
لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل
الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل
واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
لان المفصل يشتمل على المجمل وشيء آخر ولهذا كان العام اعرف من الخاص ووجب
تقديمه في التعريفات الكاملة وكذلك ادراك الحواس فان الرؤية تصل اولا الى
الجملة ثم الى التفصيل ثانيا ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لم يمعن النظر
ولم ينعم وكذا يدرك من تفاصيل الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك
في المرة الثانية ما لا يدرك في المرة الاولى او قليل عطف على امرا جمليا اي او لكون
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند
حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع
ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز
في المقدار والشكل فانه في وجه الشبه تفصيلا ما حيث اعتبر المقدار والشكل
لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور

بعض لا يعرف الشيء بتمامه وكماله
لم ينظر الاحمق

المشبه وغلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي لتكرر المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل اي وانما كانت
قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرار على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل
من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على
الحس في الثانية يعارض التفصيل القليل لان كلا من القرب والتكرر يقتضي
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيبقى وجه الشبه كأنه امر جملي
لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال كما سبق في القسم الاول واما بعيد غريب
عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي هو التشبيه الذي لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه
في بادي الراي وعدم الظهور يكون لامرين اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت
ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد
ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي او لندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه
وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة
الى ما ذكرنا من الامثلة او لقلة تكرره اي تكرر المشبه به على الحس كقوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل ليست مما يتكرر

مما يتكرر على الحس لانه ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في
كف الاشل وانما كان ندور حضور المشبه به سببا لعدم حضور وجه
الشبه لانه فرع الطرفين ومنهما ينتقل اليه لكونه المشترك والجامع بينهما فلا بد
وان يحضر طرفاه اولا ثم يطلب ما يشتركان فيه فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني
قلة تكرر المشبه به على الحس والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء
واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم
البعض كل ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على
وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود
بعضها وعدم بعضها كما في قوله اي قول امرء القيس حملت ردينيا كان سنانه
سنا لهب لم يتصل بدخان وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا قال الشيخ
في اسرار البلاغة اعلم ان قولنا التفصيل عبارة جامعة معناه ان معك
وصفين او اوصافا فانت تنظر فيها واحدا فواحدا وتفصل بالتامل بعضها
من بعض وان لك في الجملة حاجة الى ان تنظر في اكثر من شيء واحد وان
تنظر في الشيء الواحد الى اكثر من جهة واحدة ثم انه يقع على اوجه احدها
ان تاخذ بعضا وتدع بعضا كما فعل امرء القيس في اللهب حين عزل
الدخان عن السنا وجرده والثاني ان تنظر من المشبه في امور لتعتبرها كلها
وتطلبها في المشبه به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها
والشكل والمقدار واللون واجتماعها على مسافة مخصوصة في القرب
ثم اعتبارك في العنقود الملاحية مثل ذلك الثالث ان تنظر الى خاصة
في الجنس كما في عين الديك فانك لا تقتصر فيه الى نفس الحمرة بل الى ما
ليس في كل حمرة ثم قال واعلم ان هذه القسمة في التفصيل موضوعة على
الاغلب الاعرف والا فدقايقه لا تكاد تنضبط وكلما كان التركيب خياليا

ردينة اسم امراة
كانت تعمل الرماح
فنسب اليها يقال
رمح رديني
وقناة ردينية

كان او عقليا من امور كثيرة كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر كقوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا الاية فانها عشر جمل متداخلة قد انتزع الشبه من مجموعها والتشبيه هذه الاية في سورة يونس
البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل للاسماع ولا منسوجة عليه العناكب
ولا يخفى ان المعاني الغريبة ابلغ واحسن من المعاني المبتذلة ولان نيل الشيء
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل
لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمآن (عطشان) ونعني بعدم الظهور في بادي الراي
ما يكون سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض
فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال الى سابق
فيحتاج الى نظر وتامل وهل احلى من الفكر اذا صادف نهجا قويما وطريقا مستقيما
يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود والخفاء المردود المعدود في التعقيد
هو الخفاء الذي سببه سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى
المذكور الى المعنى المقصود وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله
غريبا ويخرجه من الابتذال كقوله اي كقول ابي الطيب لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن
حديث الحياء قد اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء
ولم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه في البيت مكني غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله ولم تعارضه
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الاخر ان السحاب لتستحيي اذا
نظرت الى نداك (عطاك) فقاسته بما فيها وقوله اي قول الوطواط عزماته مثل النجوم ثواقبا
اي سواطعا لو لم يكن للثاقبات افول (غروب) فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور
اخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه التشبيه المشروط وهو ان يقيد المشبه او المشبه به
او كلاهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام ومنه قولهم هي

هي بدر يسكن الارض اي لو كان البدر يسكن الارض وهذه القبة فلك ساكن اي لو كان الفلك ساكنا وتمامه في تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين والوجه أشار الى تقسيمه باعتبار الاداة بقوله وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي على الماء كاللجين اي الفضة في البياض والصفاء والاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يوصف بالصفرة قال الشاعر ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل [illegible] صفرته وشعاع الشمس فيه [illegible] وعبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها وخص وقت الاصيل لانه من اطيب الاوقات كالسحر قال الابيوردي لياليه اسحار وفيه هواجر كما خضلت والشمس تنفس اصائل هكذا يجب ان يتعقل الذهب واللجين المذكوران في البيت لا كما سبق الى بعض الاوهام الناقدة للبصائر النافذة من ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم اعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه وجه الماء به وان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه هو ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء فكل من هذين الوجهين ابرد من الآخر او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به كما مر من الامثلة السابقة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه

النعاس النوم القليل